IUG Journal of Islamic Studies
Peer-reviewed Journal of Islamic University-Gaza
E-ISSN: 2410-5201
P-ISSN: 2410-8715
IUGJIS
Vol 34, No 3, 2026, pp 58 - 83

Received on (18-02-2026) Accepted on (14-04-2026)
https://doi.org/10.33976/IUGJIS.34.3/2026/3

The Rhetoric study of Allah's saying: ﴿قَدۡ كَانَ لَكُمۡ ءَايَةٞ فِي فِئَتَيۡنِ ٱلۡتَقَتَاۖ فِئَةٞ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخۡرَىٰ كَافِرَةٞ يَرَوۡنَهُم مِّثۡلَيۡهِمۡ رَأۡيَ ٱلۡعَيۡنِۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصۡرِهِۦ مَن يَشَآءُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾ [Surah Ali Imran 3:13]

Dniah Walid Abd ALqader A'amar [1] – Prof. jihad Muhammad al-nsirat[2]

Researcher, Department of Foundations of Religion, Faculty of Sharia, The University of Jordan
Lecturer, Princess Sarvath Community College, Al-Balqa Applied University, Amman, Jordan[*1]
Full Professor, Department of Foundations of Religion, The University of Jordan[*2]

Abstract:
This study investigates a Qur'anic verse, namely the statement of Allah, Exalted be He: "There has already been for you a sign in the two hosts that met: one host fighting in the way of Allah and the other disbelieving. They saw them as twice their number with the sight of their own eyes. And Allah supports with His victory whom He wills. Indeed, in that is surely a lesson for those endowed with insight" (Āl ʿImrān 3:13).
The verse is examined through a combined exegetical (tafsīrī) and rhetorical (balāghī) framework. The study seeks to identify the principal rhetorical configurations and modes of expression embedded in the verse—particularly those related to *bayān*, *maʿānī*, and semantic foregrounding—and to analyze their discursive function within the immediate textual environment. It further evaluates the inferred impact of these rhetorical structures on the macro-structure of the sūrah, its thematic coherence (*munāsabah*), and the integration of its overarching objectives (*maqāṣid*).
Methodologically, the study employs an inductive approach by surveying major exegetical positions alongside the perspectives of linguists and rhetoricians in order to direct and delimit the semantic possibilities of the verse. It also adopts an analytical–deductive approach through close textual analysis, extracting its rhetorical subtleties (*nuqat balāghiyyah*), inferential dimensions, and guidance-related implications.
Keywords: Surah Aal-Imran, Analytical study, The Laws of Divine Victory, The Verse of the two factions, Interpretive Analysis of Qur'anic Readings

قول الله تعالى: ﴿قَدۡ كَانَ لَكُمۡ ءَايَةٞ فِي فِئَتَيۡنِ ٱلۡتَقَتَاۖ فِئَةٞ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخۡرَىٰ كَافِرَةٞ يَرَوۡنَهُم مِّثۡلَيۡهِمۡ رَأۡيَ ٱلۡعَيۡنِۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصۡرِهِۦ مَن يَشَآءُۚ إِنَّ فِي ذلك لَعِبۡرَةٗ لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾ [آل عمران ١٣]

ـدراسة تفسيرية تحليليةـ

دانية وليد عبد القادر أعمر 1 ، أ.د. جهاد محمد النصيرات2

باحثة، أصول الدين، كلية الشريعة، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن. عضو هيئة تدريس، كلية الأميرة ثروت الجامعية المتوسطة، جامعة البلقاء التطبيقية 1

أستاذ دكتور، أصول الدين، كلية الشريعة، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن 2

الملخص:

تتناول هذه الدراسة آية من القرآن الكريم؛ وهي قول الله تعالى: ﴿قَدۡ كَانَ لَكُمۡ ءَايَةٞ فِي فِئَتَيۡنِ ٱلۡتَقَتَاۖ فِئَةٞ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخۡرَىٰ كَافِرَةٞ يَرَوۡنَهُم مِّثۡلَيۡهِمۡ رَأۡيَ ٱلۡعَيۡنِۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصۡرِهِۦ مَن يَشَآءُۚ إِنَّ فِي ذلك لَعِبۡرَةٗ لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾ بالدراسة التفسيرية التحليلية، وهي الآية الثالثة عشرة من سورة آل عمران، وقد هدفت هذه الدراسة إلى الوقوف على أبرز القضايا البيانية والبلاغية التي اشتملت عليها الآية الكريمة، وتحليلها تحليلًا متأنيًا، وقد قامت هذه الدراسة على المناهج الآتية: المنهج الاستقرائي؛ وذلك باستقراء أبرز أقوال المفسرين وآراء أهل اللغة والبلاغة، توجيها للمعاني التي جاءت بها الآية الكريمة، ثم المنهج التحليلي الاستنباطي؛ من خلال تحليل الآية واستنباط ما فيها من نكت بلاغية وهدايات.

كلمات مفتاحية: سورة آل عمران، دراسة تحليلية، سنن النصر، آية الفئتين، توجيه القراءات القرآنية.

مقدمة:

الحمد لله ناصر المجاهدين، مؤنس العاملين في ميدانه، الحمد لله الذي أرشد عباده إلى سننه، نحمده ونقدّسه أن جعل لنا السمع والأبصار والأفئدة، والصلاة والسلام على نبيّ هذه الأمة، من ابتعثه الله رحمة وقدوة للعالمين؛ محمد بن عبد الله، وآله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم نرجع فيه إلى الله.

نحمده إذ خلّد فينا وبيننا آخر خطاب له لهذا الإنسان، كتابه العزيز، المعجز أثره في الأنفس والآفاق، روحًا تجري في دماء رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فمنهم من قضى نحبه، ومنهم من ينتظر، وما بدلوا تبديلًا، وعلى غرار هؤلاء الرجال الذين جسّدوا أمر الله تعالى في حياتهم تضحية وجهادًا؛ نقف متدبرين متفكرين في عظمة هذا الكتاب، الذي حمل في طياته سر الوجود، وحقيقة المآلات، وقد جعله الله تعالى فرقانًا بين الحق والباطل، مجليًا سنّة التدافع، ابتلاء هذه الحياة، فكان حبل الله تعالى لعباده معتصمين به، ثابتين على منهجه، ومن ذلك انطلق للنظر في آية تحققت في فئتين على هذه البسيطة، فئة جعلت الله تعالى غايتها، وأخرى كان في مصالحها وأهوائها أسمى غاية! فخسرت تأييد الله تعالى لها، وكنت قد سعيت في دراستي هذه تجلية العبرة منها مستعينة بالله تعالى، طامعة في أن يجعلنا –عزّ وجلّ– من أولي الأبصار والبصيرة؛ فكان موطن دراستي الآية الثالثة عشرة من سورة آل عمران، وهي قول الله تعالى: ﴿**قَدۡ كَانَ لَكُمۡ ءَايَةٞ فِي فِئَتَيۡنِ ٱلۡتَقَتَاۖ فِئَةٞ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخۡرَىٰ كَافِرَةٞ يَرَوۡنَهُم مِّثۡلَيۡهِمۡ رَأۡيَ ٱلۡعَيۡنِۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصۡرِهِۦ مَن يَشَآءُۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ**﴾، والله ولي التوفيق.

مشكلة الدراسة:

جاءت هذه الدراسة لتتناول قول الله تعالى: ﴿**قَدۡ كَانَ لَكُمۡ ءَايَةٞ فِي فِئَتَيۡنِ ٱلۡتَقَتَاۖ فِئَةٞ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخۡرَىٰ كَافِرَةٞ يَرَوۡنَهُم مِّثۡلَيۡهِمۡ رَأۡيَ ٱلۡعَيۡنِۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصۡرِهِۦ مَن يَشَآءُۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ**﴾ دراسة تفسيرية تحليلية، وذلك بالوقوف على أبرز المسائل البيانية والبلاغية فيها، تحت مظلة سورة آل عمران ومحورها الرئيس، وذلك من خلال الإجابة على السؤال الرئيس: ما أبرز القضايا التفسيرية التحليلية التي اشتملت عليها الآية الكريمة، وما أثرها في توجيه المعنى؟ وينبثق عن هذا السؤال الأسئلة الفرعية الآتية:

1. ما مناسبة الآية في سياق سورة آل عمران؟
2. ما الدلالات التعبيرية لمفردات الآية مادة وصيغة في ضوء التفسير التحليلي؟
3. ما الدلالات الصرفية لمفردات الآية؟
4. ما أثر القراءات القرآنية الواردة في الآية في تنوع الدلالة التفسيرية؟

أهمية الدراسة:

تستمد هذه الدراسة أهميتها من أهمية دراسة النص القرآني علمًا وعملًا، ولا يكون ذلك إلا باستنطاق الآيات من خلال علم اللغة وأصول التفسير، للخروج بفهم مبني على أسس علمية ومنهجية منضبطة، فتكون بذلك مداد خير لطلبة علم التفسير، ومن حذا حذوهم من الطلبة والباحثين.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن التفسير التحليلي في قول الله تعالى: ﴿**قَدۡ كَانَ لَكُمۡ ءَايَةٞ فِي فِئَتَيۡنِ ٱلۡتَقَتَاۖ فِئَةٞ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخۡرَىٰ كَافِرَةٞ يَرَوۡنَهُم مِّثۡلَيۡهِمۡ رَأۡيَ ٱلۡعَيۡنِۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصۡرِهِۦ مَن يَشَآءُۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ**﴾، وذلك من خلال:

1. الوقوف على مناسبة الآية في سياقها.
2. توضيح الدلالات التعبيرية لمفردات الآية مادة وصيغة.
3. الوقوف على الدلالة الصرفية لمفردات الآية وأثرها في توجيه المعنى.

4. بيان أثر القراءات الواردة في الآية في المعنى المراد.

الدراسات السابقة:

لم أقف على دراسة تناولت على وجه التحديد الآية الثالثة عشر من سورة آل عمران تفسيرًا تحليليًا، إلا أنني أفدت من دراسات سابقة تناولت دراسة سورة آل عمران دراسات متنوعة وعامة، ومن هذه الدراسات:

1. دراسة بعنوان: "سورة آل عمران: دراسة بلاغية"، من إعداد الباحث سعد بن عبد العزيز الدريهم، وهي رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، إشراف الدكتور أحمد بن عبد السيد الصاوي، جامعة أم القرى، عام 2001م.

2. دراسة بعنوان: " سورة آل عمران: دراسة موضوعية"، من إعداد الباحث الجزولي الأمير الجزولي، وهي أطروحة دكتوراه إشراف الدكتور أحمد خالد بابكر، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية– السودان، عام2001م.

3. دراسة بعنوان: "سورة آل عمران: دراسة أسلوبية"، من إعداد الباحث محمد يوسف سالم المطارنة، وهي رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، إشراف الدكتور زهير أحمد المنصور، جامعة مؤتة–الأردن، عام 2006م.

وقد أفدت من هذه الدراسات في الاستناد على النتائج التي خرجت بها في شخصية السورة الأسلوبية والموضوعية، كما عنيت هذه الدراسة بشكل خاص في اسقاط الضوء على أثر النتائج التحليلية في الوحدة الموضوعية للسورة، وأثر شخصية السورة في توجيه التفسير التحليلي للآية الكريمة.

منهج الدراسة:

1. المنهج الاستقرائي؛ وذلك باستقراء أبرز أقوال المفسرين وآراء أهل اللغة والبلاغة، توجيها للمعاني التي جاءت بها الآية الكريمة.
2. المنهج التحليلي الاستنباطي؛ من خلال تحليل الآيات واستنباط ما فيها من نكت بلاغية وهدايات.

خطة الدراسة:

وقد قسمت دراستي إلى مقدمة، ومطلبين، وخاتمة، على النحو الآتي:

المقدمة؛ وقد بينتها آنفاً

المطلب الأول: بين يدي سورة آل عمران

أولًا: البناء الخارجي للسورة

ثانيًا: البناء الداخلي للسورة

ثالثًا: مناسبة الآية في سياقها

المطلب الثاني: القضايا البلاغية والبيانية في الآية الكريمة

أولًا: الدراسة التحليلية لقول الله تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا﴾

ثانيًا: الدراسة التحليلية لقول الله تعالى: ﴿فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ﴾

ثالثًا: الدراسة التحليلية لقول الله تعالى: ﴿يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ﴾

رابعًا: الدراسة التحليلية لقول الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾

خامسًا: الدراسة التحليلية لقول الله تعالى: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ﴾

الخاتمة؛ وفيها أبرز النتائج والتوصيات

المطلب الأول: بين يدي سورة آل عمران.

أولًا: البناء الخارجي

سورة آل عمران هي سورة مدنية، عدد كلماتها ثلاثة آلاف وأربع مائة وثمانون كلمة، وحروفها أربعة عشر ألفا وخمس مائة وخمسة وعشرون حرفًا، وهي مئتا آية في جميع العدد[1] مع وجود خلاف في رؤوس آيات السورة بين العلماء.

1. اسم السورة.

ورد اسم السورة في آيتين اثنتين في سياق واحد فيها، في قول الله تعالى: ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ**﴾(آل عمران:33)، وفي قول الله تعالى: ﴿**إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ**﴾(آل عمران:35)، واسم آل عمران هو الاسم الأكثر انتشارًا للسورة، وقد ذهب فريق من المفسرين إلى أن عمران الذي سميت السورة باسمه؛ هو عمران أبو موسى، والراجح أنه عمران والد مريم، وكان بين العمرانين، فيما يقول الرواة أمد طويل[2].

ووجه تسميتها كما ذكر أغلب المفسرين هو ورود ذكر اصطفائهم على العالمين فيها، حيث فصّل السياق في ذكر قصة آل عمران من البداية على نحو مختلف عن غيره من السور[3].

والذي يلزم الباحثين هنا الوقوف على سبب تسميتها بهذا الاسم على وجه الخصوص في حين وردت العديد من القصص في السورة، وهذا ما سيتم الإشارة إليه بعد التفصيل في الوحدة الموضوعية لها والوقوف على محور السورة، ومما يجدر الإشارة إليه أنه قد ورد لها أسماء أخرى ذكرها بعض العلماء،[4] منها: الزهراء، والأمان، والكنز، والمعينة، والمجادلة، وسورة الاستغفار، وطيبة.

2.جو نزول السورة:

نزلت سورة آل عمران بعد فترة من حياة المسلمين في المدينة، وكانوا قد اختلطوا بأهل الكتاب من يهود ونصارى، وقد نقل أبو حيان رأي الجمهور في سبب نزول السورة، فقال: "أنه وفد على رسول الله ﷺ وفد نصارى نجران، وكانوا ستين راكبًا، فيهم أربعة عشر من أشرافهم، منهم ثلاثة إليهم يؤول أمرهم، وقد ذكر من جلالتهم، وحسن شارتهم وهيئتهم، وأقاموا بالمدينة أيامًا يناظرون رسول الله ﷺ في عيسى، ويزعمون تارة أنه الله، وتارة ولد الإله، وتارة: ثالث ثلاثة، ورسول الله صلى الله ﷺ يذكر لهم أشياء من صفات الباري تعالى، وانتفاءها عن عيسى، وهم يوافقونه على ذلك، ثم أبوا إلا جحودًا، ثم قالوا: يا محمد! ألست تزعم أنه كلمة الله وروح منه؟ قال: بلى، قالوا: فحسبنا، فأنزل الله فيهم صدر هذه السورة إلى نيف وثمانين آية منها، إلى أن دعاهم رسول الله ﷺ إلى الابتهال"،[5] إلا أن سيد قطب استبعد هذا السبب للنزول، حيث إن هذه الحادثة تُذكر في السنة التاسعة للهجرة،

---

(1) ينظر: الداني، **البيان في عد آي القرآن**، ص143.
(2) ينظر: التويجري، **الموسوعة القرآنية**، ص9.
(3) عرفات، **دلالة أسماء السور القرآنية على محاورها وموضوعاتها**، ص51.
(4) أبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط في التفسير**، ج9، ص3.
(5) المصدر السابق، ج9، ص3.

وطبيعة جو السورة بموضوعاتها تنبئ أنها نزلت في السنوات الأولى من الهجرة،[1] والذي ينبغي الإشارة إليه أن هذا الرأي يناقش فيما إذا كان يلزم من نزول مطلع السورة نزولًا للسورة بالعموم، وهذا خلاف لما عليه أهل العلم، فلا رابط بين نزول أول آيات السورة بالنزول الأول لآياتها، لا سيما وأن ترتيب آيات السورة الواحدة لا يلزم منه الترتيب الزمني للنزول، وعلى ذلك يمكن الجمع بين الخلاف في ذلك إلى ما ساقه ابن عاشور في جو نزولها مع ما ذكرته الروايات من أسباب، حيث قال: "وهذه السورة نزلت

بالمدينة بالاتفاق، بعد سورة البقرة، فقيل: أنها ثانية لسورة البقرة، على إن البقرة أول سورة نزلت بالمدينة، وقيل: نزلت بالمدينة سورة المطففين أولًا، ثم البقرة، ثم نزلت سورة آل عمران، ثم نزلت الأنفال في وقعة بدر، وهذا يقتضي: أن سورة آل عمران نزلت قبل وقعة بدر، للاتفاق على أن الأنفال نزلت في وقعة بدر، ويبعد ذلك أن سورة آل عمران اشتملت على التذكير بنصر المسلمين يوم بدر، وأن فيها ذكر يوم أحد، ويجوز أن يكون بعضها نزل متأخرًا وذكر الواحدي في أسباب النزول، عن المفسرين: "أن أول هذه السورة إلى قوله: ﴿**ونحن له مسلمون**﴾، نزلت سنة اثنتين من الهجرة، ومن العلماء من قالوا: نزلت بعد سورة الأنفال، وكان نزولها في وقعة أحد، أي شوال سنة ثلاث، وهذا أقرب، فقد اتفق المفسرون على أن قوله تعالى: ﴿وإذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال﴾ أنه قتال يوم أحد، وكذلك قوله: ﴿**وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل**﴾ فإنه مشير إلى الإرجاف يوم أحد بقتل النبي صلى الله عليه وسلم، ويجوز أن يكون أولها نزل بعد البقرة إلى نهاية ما يشير إلى حديث وفد نجران، وذلك مقدار ثمانين آية من أولها إلى قوله: ﴿**وإذ غدوت من أهلك**﴾، فليس معنى قولهم :نزلت سورة كذا بعد سورة كذا، مرادا منه أن المعدودة نازلة بعد أخرى أنها ابتدئ نزولها بعد انتهاء الأخرى، بل المراد أنها ابتدئ نزولها بعد ابتداء نزول التي سبقتها، وقد عدت هذه السورة الثامنة والأربعين في عداد نزول سور القرآن"،[2] وفي ما ذهب إليه ابن عاشور رأي معتبر.

3. **مناسبات السورة:**

تنوعت اجتهادات العلماء والمفسرين في الحديث عن مناسبة سورة آل عمران للسور المجاورة لها، وفيما يجدر الإشارة إليه هنا؛ أن جميع ما ذكر في المناسبات يعود إلى اجتهادات يفتح الله بها على عباده، قابلة للتقييم والتقويم، ومستندة على ذلك أبدء مجتهدة في تشخيص علاقة سورة آل عمران بالسورة السابقة لها؛ وهي سورة البقرة، وما ذكره أبو حيان في ذلك: "ومناسبة هذه السورة لما قبلها واضحة لأنه لما ذكر آخر البقرة: ﴿**أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين**﴾، ناسب أن يذكر نصرته تعالى على الكافرين، حيث ناظرهم رسول الله ﷺ، ورد عليهم بالبراهين الساطعة، والحجج القاطعة، فقص تعالى أحوالهم، ورد عليهم في اعتقادهم، وذكر تنزيهه تعالى عما يقولون، وبداءة خلق مريم وابنها المسيح إلى آخر ما رد عليهم، ولما كان مفتتح آية آخر البقرة: ﴿**آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه**﴾، فكأن في ذلك الإيمان بالله وبالكتب، ناسب ذكر أوصاف الله تعالى، وذكر ما أنزل على رسوله، وذكر المنزل على غيره صلى الله عليهم"،[3] وذهب السيوطي في مناسبة سورة آل عمران مع البقرة إلى وجه آخر، حيث قال: "لما كانت هذه السورة قرينة سورة البقرة، وكالمكملة لها، افتتحت بتقرير ما افتتحت به تلك، وصرح في منطوق مطلعها بما طوي في مفهوم مطلع تلك"،[4] ومنه ابتدأت كلتا السورتين في قول الله تعالى: **{الم}**، ثم الحديث عن الكتاب العزيز، كتاب الهداية الحق، ثم أشار السيوطي بعد ذلك إلى المواطن التي أجملتها سورة البقرة وجاءت آل عمران مفصلةً لها؛ وهي القاعدة العامة التي استند عليها في الوقوف على تناسب السور القرآنية المتتالية ببعضها.

---

(1) سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ج3، ص352، بتصرف.
(2) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج3 ، ص (143–144)
(3) أبو حيان الأندلسي، **تفسير البحر المحيط**، ج9، ص3.
(4) جلال الدين السيوطي، **تناسق الدرر في تناسب السور**، ص63.

ويرى الباحثان أن المناسبة التي تربط بين السورتين جاءت على وجهين؛ الوجه الأول: علاقات المجاورة، والثاني: علاقات المشابهة الموضوعية، فقد اشتركت الزهراوان ببعض السمات الموضوعيّة والأسلوبيّة ممّا يؤكّد هذه اللحمة بين مقاصد السورتين، فالوشائج بين هذه السور المتجاورة ظاهرة للعيان دون أدنى تكلّف، فلئن كانت سورة البقرة قد عرضت لمهمة الاستخلاف على هذه

البسيطة وما يستلزمه من أغراض، فقد جاءت هذه السورة لتفصّل ببعض ما يلزم هذا الاستخلاف من ثبات على العقيدة ورسوخ فيها، وتعرض النماذج الحيّة على ذلك من الأخبار الماضية ومما شهده الجيل الأول الذي عاش نزول القرآن فيما جرى معهم في أحد، فضلًا عن اشتراك السورتيْن في المطلع في الابتداء بنفس الحروف المقطّعة والحديث عن الكتاب.

وقد تفطّن الإمام البقاعيّ لهذه اللحمة بين هذه السور التي ابتدأ بها الكتاب، فقال: "لأن الفاتحة لما كانت جامعة للدين إجمالاً جاء به التفصيل محاذياً لذلك، فابتدىء بسورة الكتاب المحيط بأمر الدين، ثم بسورة التوحيد الذي هو سر حرف الحمد وأول حروف الفاتحة، لأن التوحيد هو الأمر الذي لا يقوم بناء إلا عليه، ولما صح الطريق وثبت الأساس جاءت التي بعدها داعية إلى الاجتماع على ذلك؛ وأيضاً فلما ثبت بالبقرة أمر الكتاب في أنه هدى وقامت به دعائم الإسلام الخمس جاءت هذه لإثبات الدعوة الجامعة في قوله تعالى: ﴿**يا أيها الناس اعبدوا ربكم**﴾، فأثبت الوحدانية له بإبطال ألوهية غيره بإثبات أن عيسى الذي كان يحيي الموتى عبده، فغيره بطريق الأولى، فلما ثبت أن الكل عبيده دعت سورة النساء إلى إقبالهم إليه واجتماعهم عليه؛ ومما يدل على أن القصد بها هو التوحيد تسميتها بآل عمران، فإن لم يعرب عنه في هذه السورة ما أعرب عنه ما ساقه سبحانه فيها من أخبارهم بما فيها من الأدلة على القدرة التامة الموجبة للتوحيد الذي ليس في درج الإيمان أعلى منه، فهو التاج الذي هو خاصة الملك المحسوسة، كما أن التوحيد خاصته المعقولة، والتوحيد موجب لزهرة المتحلي به فلذلك سميت الزهراء"[(1)].

وقد أشار الألوسي إلى المناسبة بين السورتين بقوله: "ووجه مناسبتها لتلك السورة أن كثيرا من مجملاتها تشرح بما في هذه السورة، وأن سورة البقرة بمنزلة إقامة الحجة وهذه بمنزلة إزالة الشبهة".[(2)]

مناسبة سورة آل عمران للسور اللاحقة لها:

جاء بعد سورة آل عمران سورة النساء التي وضعت معادلة الخروج من حالة الضعف إلى حالة القوّة، فعالجت مقاصد الشريعة الخمسة من حفظ الدين والنّفس والمال والعقل والعرض، وبيّنت مراعاة هذه المقاصد للضعفاء من النساء والأطفال والسفهاء، فوضعت أصول العدل والإنصاف في التعامل بين النّاس لأنّهم خُلقوا من نفس واحدة، وهذه المقاصد السامية لا تتحقّق في المجتمع إلا بعد تمكّن حقيقة التوحيد في النّفوس وثباتهم عليها، وبعد سورة النساء تأتي سورة المائدة التي تشارك سورة آل عمران في جدال أهل الكتاب وكشف زيف ادّعاءاتهم، ولكنّها جاءت في سورة المائدة في سياق بيان نقض أهل الكتاب للعهود التي أُخذت عليهم، وكيف أنّهم ينقضون عهودهم ومواثيقهم كلّما سنحت لهم الفرصة بذلك، فضلًا عن أنّ سورة المائدة جاءت لتقرّر أمرًا أبعد مدى من مجرّد تقرير الوحدانية للّه كما هي في آل عمران، بل جاءت لتبيّن استحقاق اللّه وحده للحاكميّة المطلقة فهو المنفرد بها دون سواه، والتحليل والتحريم من حقه دون غيره، فكانت سورة آل عمران في وضعها المُحكم خلال هذه السلسلة من المقاصد والغايات القرآنيّة المترابطة بحيث إنّك لو أبدلت غيرها مكانها لذهب الرونق ولفسد المعنى.

(1) البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ج4، ص196.

(2) ينظر: الألوسي، **روح المعاني**، ج2، ص71.

ومن المناسبات الأسلوبية: ذكر نداءات لأهل الكتاب ست مرات في السورة الكريمة،[1] نصفها سبق بقوله: قل، من أصل اثني عشرة نداء لهم في القرآن الكريم، فهناك نداء واحد في جارتها سورة النّساء، وخمسة نداءات لهم في سورة المائدة المجاورة لها أيضًا، والتي شاركتها في بعض المضامين المتعلّقة بأهل الكتاب لكن من منظور آخر، ممّا يدلّ بوضوح على هذا التساوق والتناغم في الوحدة البنائيّة لهذه السور المتجاورة، وأنّها كالبنيان المرصوص آخذٌ بعضها بحجز بعض.

ثانيًا: البناء الداخلي للسورة.

1. موضوعات السورة ومقاصدها[2]

المتأمل في آيات سورة آل عمران يجدها تتحد على نسق كلي متكامل، وهو ما اصطلح البعض بتسميته بالوحدة العضوية في النص الأدبي، وقد أحسن المتدبرون في السورة في خلاصاتهم التي خلصوا إليها في النسق الذي يربط بين موضوعات السورة ومقاصدها على تقسيمات متباينة، وهو ما يمكن جمعه وإيجازه في عدد من الموضوعات:

- التعريف بالله تعالى من خلال الكتاب، وخلقه في الأنفس والآفاق.
- الحوار مع الأديان الأخرى.
- اصطفاء الأنبياء والصالحين.
- إقرار بشرية عيسى عليه السلام، وحال أهل الكتاب.
- الثبات في عدد من النماذج التي ساقتها السورة؛ كالثبات في العقيدة والأقدام في أرض المعركة في بدر، وفي غزوة أحد؛ وقد استزل الشيطان المسلمين، وثبت المشركون، وامرأة عمران ونذرها، ومريم وحملها، وعيسى عليه السلام ودعوته لقومه.

وعلى الرغم من أن بعض الموضوعات للوهلة الأولى قد تبدو متكررة في سور قرآنية أخرى، لكن بعد التأمل والنظر نجد أن كل موضوع يساق في السورة من زواية تتناسب والوحدة الموضوعية الخاصة في هذه السورة على وجه التخصيص، فتبدأ سورة آل عمران بالتعريف بالله تعالى لإقامة الحجة على من ينكر وحدانيته -سبحانه وتعالى- من خلال التمثيل على ذلك بحجج عقلية وأخرى نقلية من قصص سابقة، والوقوف على العبر منها، ثم عرضٍ لأصناف الناس؛ بين من اعتصم بحبل الله فخُلِّد في رحمته مبيض الوجه نورًا وبشرى، ومن تفرّق واختلف بعدما رأى آيات ربه، يذوق من أصناف العذاب مسود الوجه بما قدم من اعتقاد وعمل، وتكون الآيات قد نقلت القارئ من دائرة الفردية إلى دوره وأثره في الجماعة، وهذا ما أقرّته سورة البقرة في حديثها عن الجماعة كشعيرة من شعائر الإسلام، معرضة إلى معية الله تعالى للجماعة المسلمة في غزوة بدر ومشيرة إلى ضرورة ضبط البوصلة قِبل السنن التي رسمها منهج الله تعالى لتحقيق الوجود الحضاري لأمته بين الأمم، بدًء من بناء الفرد عقيدة، وانتهاء به ثابتا شامخ القامة بين صف المسلمين مجاهدا في سبيل رفع راية الحق بين الأمم، فجاء الحديث عن غزوة أحد وما يتعلّق بها من قضايا؛ كسنن الله في النصر مثلا.

والملاحظ أنّ في مضمون الآيات غيمًا يغيث نفوس المؤمنين وقد جفت من يأس وإحباط مما أصابهم في أحد، ولم يأت الحديث عن أحد إلا في هذه السورة لارتباط أحداث الغزوة والتّعقيب عليها بمحورها، لتحمل عظيم الهدايات والعبر مزدحمة في معاني التثبيت، وفي هذا المعنى كتب القطب سيد يصف ما كان في أحد: "فأما المسلمون فلعلهم قد وقع في نفوسهم من هذا النصر أنه الشأن الطبيعي الذي لا شأن غيره، وأنه لا بد ملازمهم على أي حال في كل مراحل الطريق! أليسوا بالمسلمين؟ أليس أعداؤهم بالكافرين؟ وإذن فهو النصر لا محالة حيثما التقى المسلمون بالكافرين! غير أن سنة الله في النصر والهزيمة ليست بهذه

(1) الآيات التي تضمنت نداءً لأهل الكتاب(64) ،65،70،71،98،99.

(2) للاستزادة في خصائص السورة وموضوعاتها ومقاصدها؛ ينظر: جعفر شرف، **الموسوعة القرآنية خصائص السور**، المجلد الثاني، ص6.

الدرجة من البساطة والسذاجة، فلهذه السنة مقتضياتها في تكوين النفوس، وتكوين الصفوف، وإعداد العدة، واتباع المنهج، والتزام الطاعة والنظام، واليقظة لخوالج النفس ولحركات الميدان.. وهذا ما أراد الله أن يعلمهم إياه بالهزيمة في غزوة أحد على النحو الذي تعرضه السورة عرضا حيا مؤثرا عميقا، وتعرض أسبابه من تصرفات بعض المسلمين، وتوجه في ظله العظات البناءة للنفس وللصف على السواء، وحين نراجع غزوة أحد نجد أن تعليم المسلمين هذا الدرس قد كلفهم أهوالا وجراحات وشهداء من أعز الشهداء – على رأسهم حمزة رضي الله عنه وأرضاه – وكلفهم ما هو أشق من ذلك كله على نفوسهم.. كلفهم أن يروا رسولهم الحبيب تشج جبهته وتكسر سنه، ويسقط في الحفرة، ويغوص حلق المغفر في وجنته – صلى الله عليه وسلم – الأمر الذي لا يقوم بوزنه شيء في نفوس المسلمين" [(1)].

ويجدر الإشارة هنا إلى الظواهر الأسلوبيّة الخاصة في السورة، حيث تكرّرت في أثناء السورة كلمة التوحيد في ثلاثة مواضع، وكلمة الكتاب في نحو (32) موضعًا، وأهل الكتاب نحو(12) مرّة، وكلمة الدين والإسلام نحو(12) مرّة، وكثرة النداءات للذين آمنوا في هذه السورة (7) مرات من أصل (89) موضعًا في القرآن كاملاً، فضلًا عن أنّه قد كثر في السورة أسلوب القصر عموما بنحو (40) موضعًا، لا سيّما بطريقة الاستثناء بعد النفي التي زادت عن نصف عدد مرّات القصر في السورة، وهو أسلوبٌ بلاغيّ هام من أساليب التوكيد والتّقرير، وكذلك انفردت السورة ببعض الفرائد من أسماء وأفعال مثل: (رمزًا)، و(دينار)، و(بكّة)، و(غزّى)، و(فظًّا)، و(نبتهل)، و(تدّخرون)، وهي ألفاظ ترتبط بمعاقد ومفاصل هامّة من بنيان هذه السورة والقضيّة الأساسيّة التي قامت عليها، ولا شكّ أنّ هذه الخصائص الأسلوبيّة تساعد في رسم شخصيّة هذه السورة التي عالجت موضوع التوحيد والثبات عليه، والتأكيد على أنّ الدين عند اللّه هو دين الإسلام الحقّ الذي ينبغي أن لا يماري فيه أهل الكتاب، ولا غيرهم بما يلقونه من شبهات بغية النيل منه.

2. المحور الذي تدور حوله موضوعات السورة:

مما سبق يتضح أن موضوعات السورة لم تقف على إيراد المواقف والنتائج المبنية عليها فحسب، بل في الآيات توجيه متواصل للحض على الثبات في العقيدة والأحكام والمواقف العملية، وكأن ذلك كله تجّسد في خاتمة السورة، في قول الله عز وجل: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾، أي لعلكم تنتظِموا في زُمرة المفلحين الفائزين بكل مطلوبٍ الناجين من كل الكروب، فختمت السورة بوصية جامعة للمؤمنين تجدّد عزيمتهم وتبعث الهمم إلى دوام الاستعداد للعدوّ كي لا يثبّطهم ما حصل من الهزيمة في أحد ، وإذا تأملت هذا مع بداية السورة وتأملت مقصود السورة الذي ذكر، رأيت البداية والخاتمة ملخصة لمقصود السورة على أحسن وجه.

السورة إذن لم تأت لتقرير مبدأ التوحيد ابتداء، فقد تكفّلت بذلك كلّ السور المكيّة التي سبقتها، وإنّما جاءت لتؤكّد أهمية الثبات عليه، وتكشف المعوقات التي تحول دون تحقّقه، ولتعالج هذه المعوقات وتبيّن للأمّة ثمرات هذا الثبات على الحقّ في الدنيا والآخرة.

ومن ذلك تكون القيمة الرئيسة التي أرادت السورة رسمها وتعزيزها في الفرد المسلم والجماعة؛ قيمة الثبات على منهج الله تأصيلا بإيمان وعقيدة، وتطبيقا بالسير والعمل بما أراد الله لعباده من أوامر ونواهي

---

(1) سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ج3، ص352.

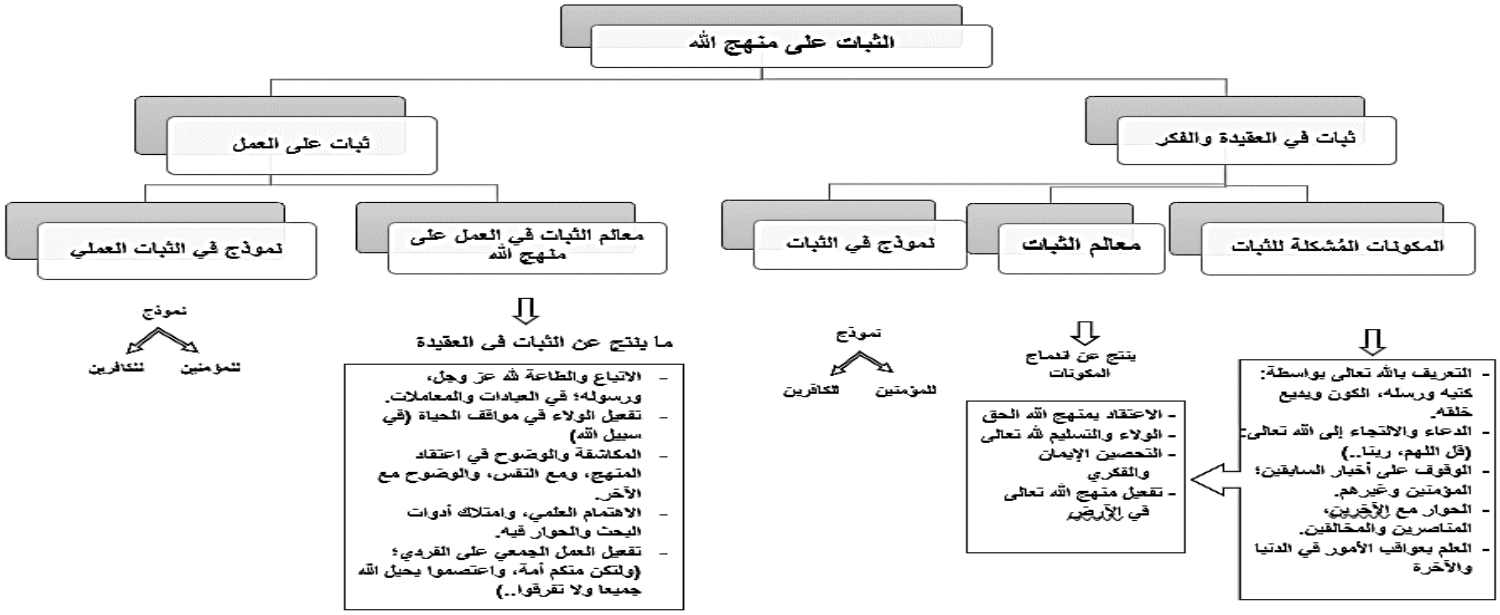

(صورة 1: موضوع السورة الرئيس)

ومن كل ما سبق؛ يتضح لنا سبب تسمية السورة ب (آل عمران) على وجه الخصوص، دون غيرها من القصص التي وردت في السورة، تناسبًا وتناسقًا وإبرازًا لمحورها والمقصد الرئيس فيها، لتكون عائلة عمران نموذجًا يتجسد فيه محور السورة، من تحقق الثبات في العقيدة والعمل في أدق تفاصيل حياتهم على جميع ما ذكر في القرآن الكريم من مواقف.

ثالثًا: صلة الآية في سياقها.

جاءت هذه الآية في سياق الحديث عن غزوة بدر، التي كتب الله تعالى فيها النصر للمسلمين على المشركين، وقد كان هذا النصر فيه من المعجزات الخارقة للسنن ما فيه، فبدأ المقطع الذي تضمن موطن البحث بأمر النبيﷺ بمخاطبة الكافرين وإخبارهم بأنهم سيغلبون في المعركة، وسيلحق غلبتهم في الدنيا عذاب ينتظرهم في الآخرة، وهو الفراش الذي فرشوه لعاقبة أمرهم؛ فكان بئس المهاد، فقال الله تعالى: ﴿**قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ**﴾(آل عمران:12)، وفي هذا تكون انتقلت السورة من النذارة إلى التهديد، فيكون مطلع المقطع استئناف ابتدائي، وفيما ذكر ابن عاشور رحمه الله: "انتقلت الآيات من ضرب المثل لهم بأحوال سلفهم في الكفر، إلى ضرب المثل لهم بسابق أحوالهم المؤذنة بأن أمرهم صائر إلى زوال، وأن أمر الإسلام ستندك له صم الجبال، وجيء في هذا التهديد بأطنب عبارة وأبلغها لأن المقام مقام إطناب لمزيد الموعظة، والتذكير بوصف يوم كان عليهم، يعلمونه،"[1] وقد اختُلف بين أهل التفسير[2] فيما إذا كان المخاطب في الآية هم المشركين عامة، أم خصوص اليهود، ومنشأ هذا الخلاف يعود إلى ما ورد فيها من أسباب نزول، فقد روي عن ابن عباس- رضي الله عنهما- قال: "لما أصاب رسول الله ﷺ قريشا ببدر، قدم المدينة جمع اليهود، وقال :يا معشر اليهود احذروا

(1)ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج3، ص176.
(2)ينظر: المصدر السابق، ج3، ص175-176.

من الله مثل ما نزل بقريش يوم بدر، وأسلموا قبل أن ينزل بكم ما نزل بهم، فقد عرفتم أني نبي مرسل، تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله إليكم، فقالوا: يا محمد، لا يغرنك أنك لقيت قومًا أغمارًا لا علم لهم بالحرب، فأصبت فيهم فرصة، أما والله لو قاتلناك لعرفت أنا نحن الناس وأنك لم تلق مثلنا فأنزل الله -عز وجل - في ذلك: ﴿**قل للذين كفروا ستغلبون**﴾، قرأ مصرف إلى قوله: ﴿**فئة تقاتل في سبيل الله**﴾ ببدر- ﴿**وأخرى كافرة**﴾"[1].

وقد ناقش أهل العلم هذه الرواية إن كانت سببًا لنزول الآية الكريمة أم لا، فذكر المزيني فيها: "هكذا جاء في سبب نزول الآية، وعند النظر فيه يتبين أنه لا يصح للعلة المشار إليها، ولعل النظر في السياق القرآني يؤيد ذلك، فإن الله تعالى قال في الآية: ﴿**قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأي العين والله يؤيد بنصره من يشاء ...**﴾ وهذا مما شاهده المشركون يوم بدر، ولم يشاهده اليهود، فكيف يكون لهم آية؟! فإن قيل: يمكن أن يكون ذلك آية لليهود ولو لم يروه لكنهم سمعوه من المشركين، وحينئذ تتحقق العظة؟ فالجواب: أن العظة تتحقق بالسماع، لكن بالنظر أبلغ ولهذا كرر الله -عز وجل- ذلك وختم به الآية فقال: ﴿**إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار**﴾، وهذه الجملة الأخيرة من الآية دالة بوضوح على الحديث عن أمر مشاهد وهذا ما لم يتحقق لليهود وإنما وقع للمشركين، فصح بهذا أن يكون الخطاب موجها لهم وليس لغيرهم، وربما يؤيد هذا أن الله صدر الحديث عن الكافرين بقوله: ﴿**إن الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا وأولئك هم وقود النار**﴾(آل عمران:10)، والمفاخرة والمباهاة بالأموال والأولاد من شأن المشركين لا الكتابيين، كما قال تعالى عن أحدهم: ﴿**أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا**﴾(مريم:77)، ﴿**وقالوا نحن أكثر أموالا وأولادا وما نحن بمعذبين**﴾(سبأ:35)"، وفي النتيجة يخلص المزيني إلى أن هذه الآية لم تنزل على سبب، إنما هي وعيد للكافرين بأنهم سيحشرون إلى جهنم وبئس المهاد، ثم ذكّرهم بما جرى لأشباههم يوم بدر، وأنهم إن لم يؤمنوا فسيصيبهم ما أصاب من قبلهم، وعلل ذلك بسببين: الأول: ضعف سند الحديث، والثاني: مخالفته لسياق القرآن، وفي هذا رأي معتبر والله أعلم.[2]

وقد ذهب ابن عاشور[3] إلى عدم وجود ما يمنع من أن يكون التهديد والوعيد شاملا للفريقين في جميع الأحوال، مشيرة إلى أن هذا الخلاف لا ينبني عليه كبير أثر، لأن تحقق العبرة على الرأيين ذاته قائم، مع اختلاف في توجيه ضمائر الآية اللاحقة، وما يبنى عليها من توجيه للقراءات القرآنية الواردة فيها، وهذا ما سأقف عليه في المطلب القادم بعون الله تعالى.

(1) الواحدي، **أسباب النزول**، 1992م، ص99

(2) المزيني، **المحرر في أسباب النزول القرآن**، ج1، ص (303-305)، بتصرف.
(3) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج3، ص(175-176)

المطلب الثاني: القضايا البلاغية والبيانية في الآية الكريمة

أولًا: الدراسة التحليلية لقول الله تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا۟﴾

كنت قد بينت آنفًا أن الآية السابقة توجهت بالقارئ إلى الحديث من الإنذار إلى التهديد، ثم جاءت هذه الآية للتمثيل على ذلك، تحقيقًا للعظة من الأحداث الواقعة؛ لأنها أبلغ في التصديق والطمأنينة للمؤمنين، والعظة والتنبيه للمشركين في عموم المخاطبين على الوجه الأرجح، فاستحضرت واقعة بدر في الرأي المشهور عند أهل العلم، وقد ذكر البقاعي رأيا في مناسبة الآية، قال فيه: "ولما تم ذلك على هذه الوجوه الظاهرة التي أوجبت اليقين لكل منصف بأنهم مغلوبون، وصل به الأمر ﷺ بأن يصرّح لهم بمضمون ذلك فقال: ﴿**قل للذين كفروا**﴾ أي من أهل زمانك جريًا على منهاج أولئك الذين أخذناهم ﴿**ستغلبون**﴾ كما غلبوا وإن كنتم ملأ الأرض، لأنكم إنما تغالبون خالقكم، وهو الغالب لكل شيء، كغلبته ﷺ على مكة المشرفة، وكان فتحها فتحًا لجميع الأرض لأنها أم القرى، ﴿**وتحشرون**﴾ أي تجمعون بعد موتكم أحياء كما كنتم قبل الموت،...، ولما كان الكفرة من أهل الكتاب وغيرهم من العرب بمعرض أن يقولوا حين قيل لهم ذلك: كيف نغلب وما هم فينا إلا كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود؟ قيل لهم: إن كانت قصة آل فرعون لم تنفعكم لجهل أو طول عهد فإنه: ﴿**قد كان لكم آية**﴾"[1].

ومن هنا تكون الآية بدأت مستهلة بحرف ﴿**قد**﴾ لتدلّ على تحقق الأمر وثبوته، وتأكيده لدخوله على ﴿**كان**﴾ كما ذكر صاحب مغني اللبيب[2] في معنى (قد)، وفي التقاء (قد) مع (كان) أثر في النفس يحمل معنى تقريب ما جرى في الماضي وإنزاله في الحاضر، فيستحضر السامع مشهد بدر وما جرى بها من تأييد للمؤمنين من الله تعالى رغم عددهم القليل، مستنهضًا هيبة المشهد في النفس، وفي ﴿**لكم**﴾ اللام جاء بها للتخصيص؛ أي أنها لكم لا لغيركم، وقد تحمل معنى التعليل؛ أي إنها كانت لأجلكم، والكاف ضمير مخاطب متصل، والميم للجمع، وفي تقديم شبه الجملة غرض مراد، والذي لا بد من الوقوف عليه هنا قبل الشروع في تحليل الآية وتوجيهها؛ الوقوف على من هم الجمع المخاطب؟! حتى يكون توجيه المناسبة والبلاغة في الآية، وتحليل مفرداتها وتفكيكها متناسق مع السياق التي وردت فيه.

وعليه؛ نجد أن المخاطَب في الآية الكريمة يحمل عدة وجوه:

الوجه الأول: أن يكون المخاطب هم المشركين، وهو على الظاهر، فيكون وجه النظم في الآية أنها جاءت باتصالها تمام الاتصال بالآية السابقة؛ حيث تؤكد وتقرّ ما تضمنته من تمثيل يحمل الترهيب والتخويف للمشركين، وتذكير لهم بأن تأييد الله تعالى لعباده المؤمنين هو الغالب، وقد ذكر بعض أهل العلم[3] أنها من جملة مقول القول، يعني: قل يا محمد للذين كفروا: اعتبروا بمثلٍ أضربه لكم ﴿**كَانَ لَكُمْ آيَةٌ**﴾، وقد ذكر البعض[4] أن ﴿**قد كان**﴾ جاءت هنا جواب قسم محذوف مُقدر حُذف منه فعل القسم، وحرف القسم، والمُقسَم به، وفعل القسم، كل ذلك قد حُذف، وهذا من قبيل القسم المضمر، وأما ما لم يذكر القسم به فالمراد منه هو الجملة المؤكدة فحسب[5]، أو أن نقول أنها جاءت باستئناف بعد سؤال مقدر من خطاب المشركين لرسول الله ﷺ

---

(1) البقاعي، **نظم الدرر**، ج 4، ص(261-266)
(2) ابن هشام الأنصاري، **مغني اللبيب**، ج1، ص(289-297)، وينظر: جادري، **"قد" في القرآن الكريم**.

(3) ينظر: ابن عثيمين، **تفسير القرآن الكريم: آل عمران**، ج1، ص76.
(4) السمين الحلبي، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، ج3، ص43.
(5) السمارائي، **معاني النحو**، ج4، ص168.

وقد أخبرهم باستقبال هزيمتهم: وما البرهان على أننا سنُغلب؟ فجاء الجواب: ﴿**قد كان لكم آية...**﴾، وهذا الوجه هو الأولى من تقدير الخطاب بخلافه من الخبر عن غائب.

الوجه الثاني: أن يكون المخاطب هم يهود المدينة على وجه الخصوص –على ما سبق ذكره في التمهيد–، ففي قول الله تعالى: ﴿**ستغلبون**﴾، ﴿**وتحشرون**﴾ نزلت في اليهود، وأن رسول الله ﷺ لما دعاهم إلى الإسلام أظهروا التمرد، وقالوا ألسنا أمثال قريش في الضعف وقلة المعرفة بالقتال؛ بل معنا من الشوكة والمعرفة بالقتال ما يغلب كل من ينازعنا، فجاء رد الله تعالى عليهم: إنكم وإن كنتم أقوياء وأرباب العِدة والعُدة فإنكم ستغلبون، ثم ذكر الله تعالى ما يجري الدلالة على صحة ذلك الحكم، فقال: ﴿**قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة**﴾، يعني واقعة بدر كانت كالدلالة على ذلك؛ لأن الكثرة والعدة كانت من جانب الكفار، والقلة وعدم السلاح من جانب المسلمين، ثم إن الله تعالى قهر الكفار وجعل المسلمين مظفرين منصورين، وذلك يدل على أن تلك الغلبة كانت بتأييد الله ونصره، ومن كان كذلك فإنه يكون غالبا لجميع الخصوم، سواء كانوا أقوياء أو لم يكونوا كذلك فهذا ما يجري مجرى الدلالة على أنه –عليه السلام– يهزم هؤلاء اليهود ويقهرهم وإن كانوا أرباب السلاح والقوة، فصارت هذه الآية كالدلالة على صحة قوله ﴿**قل للذين كفروا ستغلبون**﴾، فهذا هو الكلام في وجه النظم كما ذهب إليه صاحب مفاتيح الغيب[1] في ترجيحه خطابها لليهود حصرًا.

الوجه الثالث: أن يكون المخاطب هم المؤمنين؛ فتكون مناسبة الآية على عدّة وجوه، نذكر منها أنها قد تكون استئناف ابتدائي توطئة للحديث عن غزوة أحد، وتهيئة لنفوس المؤمنين بتوجيههم إلى الخطأ الذي أودى بهم للهزيمة، فيكون استحضر لهم مشهد بدر ومعية الله تعالى لهم فيها، وتأييده لهم رغم قلة عددهم وعدتهم، أو أنها استئناف بياني شبه اتصال جاء بعد سؤال المؤمنين، وما حالنا نحن المؤمنين؟ فجاءت الإجابة : ﴿**قد كان لكم آية**﴾. والله تعالى أعلم.

وقد قدّم شبه الجملة: ﴿**لكم**﴾ وهي خبر كان مقدم، على متعلقها ﴿**آية**﴾ ومحلها التأخير لغرض بلاغي أراده المعنى، فإن قلنا الخطاب في الآية يعود للمؤمنين؛ فيكون التقديم لشدة العناية بهم، ورفعًا لشأنهم وتعظيم أمرهم؛ بأن جُعل النصر تذكِرةً لأجلكم أيها المؤمنون، فلا تيأسوا، ويكون في تأخير ﴿**آية**﴾ عنصر تشويق للمؤمنين، أما وإن كان الخطاب للكافرين ففي تقديم شبه الجملة شدة وعيد لهم وترهيب وتخويف، وفي كلا الاحتمالين يكون المقصود تنبيه الأذهان وإيقاظ العقول بهذا المثل المضروب لهم بهاتين الفئتين، فذلك هو المطلوب، فقدم ما يتصل بهم.

ولم تلحق التاء ب ﴿**كان**﴾ مع أنه قد أسند إلى ﴿**آية**﴾؛ وهي مؤنث؛ على عدة أقوال[2]، أولها أنه لفظ يدل على مؤنث مجازي غير حقيقي، وقيل رد معناها إلى البيان أو الرهان والدليل؛ أي (قد كان لكم بيان) أو كأن يكون المراد (قد كان لكم إتيان هذا آية)، فيكون ذهب إلى المعنى وترك اللفظ، ويجوز أن تكون {كان} ناقصة، والظرف {لَكُمْ} خبر، ولتوسُّطه بين {كان}، وبين اسمها ﴿**آيةٌ**﴾ ترِك التأنيث، وقال الفراء :ذكّره لأنه فرق بينهما بالصفة، فلما حالت الصفة بين الاسم والفعل ذكّر الفعل.

وفي معنى مفردة {**آية**} ذكر الفراهيدي: "الآية: علامة، والآية من آيات الله، والجمع الآي"[3]، وقال ابن فارس: "وخرج القوم بآيتهم؛ أي بجماعتهم، ومنه آية القرآن لأنها جماعة حروف"[4]، وذكر الأصفهاني: "والآية هي العلامة الظاهرة، وحقيقته لكل شيء ظاهر، وهو ملازم لشيء لا يظهر ظهوره، واشتقاق الآية إما من أي؛ فإنها هي التي تبين أيا من أي،

(1) الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج7، ص(155-156)
(2) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج4، ص25.
(3) الفراهيدي، **كتاب العين**، ج8، ص441
(4) ابن فارس، **معجم المقاييس في اللغة**، ص100

أو من قولهم: أوى إليه، والصحيح أنها مشتقة من التأيي الذي هو التثبت، والإقامة على الشيء، وقيل للبناء العالي آية، نحو :{أتبنون بكل ريع آية تعبثون}، وهي محسوسة، أو معقولة كما في قوله تعالى: {إن في السماوات والأرض لآيات للمؤمنين}، فهي من الآيات المعقولة التي تتفاوت بها المعرفة بحسب تفاوت منازل الناس في العلم"،[1] وقيل :الآيات إشارة إلى الأدلة، ومما ورد نجد أنّها لا تخرج عن معنى الحضور الثقيل.

وفي بناء {**آية**} ثلاثة أقوال :الأول هي فَعْلَةُ، والثاني: هي فَعَلَةُ، وعلى القولين السابقين لا تخرج الدلالة الصرفية للمفردة عن معنى الكثرة، وأما القول الثالث: هي فاعلة، والتي تفيد ثبوت الأثر في النفس، وأصلها :آيية، فخففت فصار آية، وذلك ضعيف لقولهم في تصغيرها :أيية، ولو كانت فاعلة لقيل :أوية [2].

والتنكير[3] والتنوين[4] في مفردة {**آية**} يفيدان زيادة في التعظيم، والتكثير، والتهويل، وفي ضوء ما تقدم، يتضح أن في الواقعة ما يستحق الوقوف والنظر والتأمل فيها، فما طبيعة هذه (الآية) التي حدثت، والتي يوجه المخاطب لها بكل هذا الاهتمام، وفيها عدة وجوه [5]:

- خرق سنن النصر في النتيجة: فقد اجتمع فيهم من أسباب الضعف عن المقاومة ما اجتمع من قلة عدد وعدة، وأنهم قد خرجوا غير متأهبين للحرب، بالإضافة إلى أنها أول غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان قد حصل للمشركين أضداد هذه المعاني، من وفرة في العدد والعدّة، وتمرّس في الحروب، والمقاتلة في الأزمنة الماضية، وإذا كان كذلك فلم تجر العادة أن مثل هؤلاء العدد في القلة، والضعف، وعدم توفر السلاح، وقلة المعرفة بأمر المحاربة يغلبون مثل ذلك الجمع الكثير مع كثرة سلاحهم، وتأهبهم للمحاربة، ولما كان ذلك خارجًا عن العادة كان {آية}.

- الإخبار عن غيب: حيث أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه بأن الله ينصره على قريش بقوله: {وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم} (الأنفال:7) يعني جمع قريش أو عير أبي سفيان، وكان قد أخبر قبل الحرب بأن هذا مصرع فلان، وهذا مصرع فلان، فلما وجد مخبر خبره في المستقبل على وفق خبره؛ كان ذلك آية.
- إنزال المدد وطبيعته: والمتجسّدة في قول الله تعالى: ﴿**يرونهم مثليهم رأي العين**﴾، على الخلاف في توجيهها كما سأبين في المباحث القادمة، إلا أن يد الله تعالى في تأييدهم آية عظيمة تلزم الوقوف عندها.

وقد نُقل عن الحسن في ذلك أنه قال: إن الله تعالى أمد رسوله صلى الله عليه وسلم في تلك الغزوة بخمسة آلاف من الملائكة لأنه قال: ﴿**فاستجاب لكم أني ممدكم بألف**﴾(الأنفال:9)، وقال: ﴿**بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم**

بخمسة آلاف من الملائكة﴾(الأنفال:125)، وكان سيماهم أن على أذناب خيولهم ونواصيها صوف أبيض، وهو المراد بقوله: ﴿**والله يؤيد بنصره من يشاء**﴾، ولا قرينة على ذلك.

وفي قول الله تعالى: ﴿**فِي فِئَتَيْنِ**﴾ {**في**} حرف الجر يحمل معنى الظرفية المجازية[6]، وشبه الجملة متعلقة بصفة لآية، أي أن صفة هذه الآية أنها وقعت في فئتين، وفي تعبير السياق عن المعنى بالصفة تتسع الدلالة، وكأنه أراد توجيه عين الاعتبار

---

(1) الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ص101–103

(2) للاستزادة ينظر: الخضري، **الدلالة الصرفية لبنية الكلمة العربية في ضوء آراء المفسرين**.

(3) لأغراض التنكير ينظر: السامرائي، **معاني النحو**، ج1، ص40.

(4) للاستزادة، ينظر: التميمي، **الأغراض البلاغية للتنوين وأثرها في تفسير القرآن**.

(5) الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج7، ص156.

(6) ابن هشام الأنصاري، **مغنى اللبيب**، ج1، ص284.

من الآية في صفة الفئتين هنا، فالآية في دافع الفئتين وبواعث قتالهم، والآية في عقيدتهم وسلوكهم، بمعنى أن كل ما يتعلق بالفئتين هو آية للمخاطب، لكم آية في الفئة المؤمنة وغايتها السامية، ولكم آية في الفئة الكافرة في غطرستها واقبالها على الدنيا وتظلمها، ،وذهب أبو حيان إلى أن محذوفه تقديره: في قصة فئتين[1]، وعلى هذا المعنى يرجح الجمع بين كل الوجوه التي تم ذكرها آنفًا في موطن العبرة.

وفي معنى ﴿**فئة**﴾ عند أهل اللغة ذكر ابن منظور[2] في أصلها من فأي، فقال: " فأوته بالعصا: ضربته؛ وفأيته فأيا إذا فلقته بالسيف، والانفياء :الانفراج، ومنه اشتق اسم الفئة، وهم طائفة أو جماعة من الناس في الأصل، والجمع فئات وفئون، وتطلق على الطائفة التي تقيم وراء الجيش، فإن كان عليهم خوف أو هزيمة التجأوا إليهم، وفي مثل هذا ذهب صاحب المعجم الاشتقاقي، وأضاف: " في أصلها تستند إلى (فأو–فأي)، والفأو: ما بين الجبلين، ومنه: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا﴾، و لم تأت في القرآن كلمة (فئة) إلا بهذا المعنى، ومثناها"[3].

إذن يجتمع في معناها الانشقاق الذي يترك فجوة عميقة، فجوة بين الفريقين أولاهما خفية شُكلت منها الغايات والبواعث والدوافع، فكان الفريق الأول في سبيل الله، على خلاف الفريق الثاني، وانتهاءً بما يظهر رأي العين من عدّة وعداد، وفي هذا الإطلاق تصوير لحال الجماعتين المتباعدتين؛ وفي كل طائفة منهما من يفيء إليها –يرجع– من يستعظم شيئا في وقت الشدة، حماية بها لقوتها ومنعتها، وفيها أن الطائفتان متباعدتان من حيث الباعث في القتال والإعداد له، وكأن الله تعالى أراد بذلك الإشارة للقارئ فيما جعل في كل فرقة منهما من إحاطة وتحصين ذاتي خاص بها، تميّزت به عن الجماعة الأخرى، وفي ذلك عبرة.

وفي قول الله تعالى: {**التقتا**} من أصل اللقاء، مشتقة من (لقي)، "واللام والقاف والحرف المعتل أصول ثلاثة: أحدها يدل على عوج؛ وهو اللقوة، والآخر على توافي شيئين متقابلين، وهو اللقاء، والآخر على طرح شيء، ألقيته: نبذته إلقاء"[4]، فتكون المفردة هنا حملت معنى المقابلة والمواجهة بين الفئتين بروزًا للقتال.

وصيغة الافتعال فيها للمبالغة في الفعل والاجتهاد فيه، بأن تهيأت كل فئة أتمّ التهيئة ضمن استطاعتها للقاء العدو، متخذة من أرض المعركة مكانا لهذا اللقاء، مصورة حال كل فئة وقد قابلت الفئة الأخرى بكل ما أوتيت من قوة وعزم.

وجملة {**التقتا**} في محل جر صفة لفئتين، أي: فئتين ملتقيتين، والتاء فيها تاء التأنيث الساكنة، وحركت بالفتحة لمناسبة ألف الاثنين، والتي هي ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل.

وقد ذكر البعض[5] أن {التقتا} هنا تتحدث عن اللقاء في بدر كما أسلفت، مخاطبًا فيها المؤمنين تذكيرًا لهم بما فضل الله تعالى عليهم من تأييد ونصر، وقد أخذوا بأسبابه، مقبلين في سبيل الله تعالى، ومتجردين من الدنيا وملذاتها، ورأي آخر[6] ذهب إلى أن اللقاء هنا يحتمل غزوة أحد، فأراد أخذ العبرة مما حدث وقتئذ، والسياق أليق مع ما حدث في بدر، والله أعلم.

---

(1) أبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط**، ج3، ص45.
(2) ابن منظور، **لسان العرب**، ج15، ص145-146.
(3) جبل، **المعجم الاشتقاقي المؤصل**، ج3، ص517-518.
(4) ابن فارس، **معجم المقاييس في اللغة**، ج5، ص261.
(5) ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، ج1، ص341.
(6) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج3، ص176.

ثانيًا: الدراسة التحليلية لقول الله تعالى: ﴿فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ﴾

اختلف المفسرون في استهلال الجملة القرآنية على عدّة أقوال مبناها ما ذكر في تشكيل المفردة، حيث نقل الطبري عن أبي جعفر أنه قال: "ورفعت ﴿**فئة تقاتل**﴾ وقد قيل قبل ذلك ﴿**في فئتين**﴾؛ بمعنى: إحداهما تقاتل في سبيل الله على الابتداء، وكذلك تفعل العرب في كل مكرر على نظير له قد تقدمه، وإذا كان مع المكرر خبر: ترده على إعراب الأول مرة، وتستأنفه ثانية بالرفع، وتنصبه في التام من الفعل والناقص، وقد جرى ذلك كله، فخفض على الرد على أول الكلام، وكذلك الخفض في قوله: {**فئة**} جائز على الرد على قوله: ﴿**في فئتين التقتا**﴾، في فئة تقاتل في سبيل الله، وهذا وإن كان جائزا في العربية، فلا أستجيز القراءة به، لإجماع الحجة من القراءة على خلافه، ولو كان قوله: {**فئةً**} جاء نصبا، كان جائزا أيضا على قوله: ﴿**قد كان لكم آية في فئتين التقتا**﴾، مختلفتين"[1].

وقد فصّل آخرون [2] في ذلك؛ فذكروا أن ﴿**فئة تقاتل**﴾ عند العامة على الرفع، وفيها أوجه:

الأول: أن يرتفع على البدل من فاعل ﴿**التقتا**﴾، وعلى هذا فلا بد من ضمير محذوف يعود على {**فئتين**} المتقدمتين في الذكر، ليسوغ الوصف بالجملة، إذ لو لم يقدر ذلك لما صح، لخلو الجملة الوصفية من ضمير، والتقدير: في فئتين التقت فئة منهما وفئة أخرى كافر.

الثاني: أن يرتفع على خبر ابتداء مضمر تقديره: إحداهما فئة تقاتل، فقطع الكلام عن أوله، واستأنفه.

الثالث: أن يرتفع على الابتداء وخبره مضمر تقديره: منهما فئة تقاتل، وإن قيل كيف يكون المبتدأ نكرة؟! فالجواب أن المقام مقام تقسيم وتفصيل، وفيه استثناء إذا كان هناك تقسيم جاز الابتداء بالنكرة[3].

- وقرأ الحسن ومجاهد: ﴿**فئةٍ تقاتل**﴾ بالجر على البدل من ﴿**فئتين**﴾، وهو بدل بعض من كل، وإذا كان كذلك فلا بد من ضمير يعود على المبدل منه تقديره: فئة منهما.

- وقرأ ابن أبي عبلة {**فئة**} نصبا؛ وفيه أربعة أوجه:

الأول: النصب بإضمار أعني.

الثاني: النصب على المدح. وتحرير هذا القول ان يقال على المدح في الأول، وعلى الذم في الثاني، وكأنه قيل: أمدح فئة تقاتل في سبيل الله، وأذم أخرى كافر.

الثالث: أن ينتصب على الاختصاص، جوزه الزمخشري، والذي فسر قوله صاحب الدر المصون، فقال: "إنما عنى الزمخشري النصب بإضمار فعل لائق، وأهل البيان يسمون هذا النحو اختصاصا".

الرابع: أن تنتصب {**فئة**} على الحال من فاعل {**التقتا**} كأنه قيل: التقتا مؤمنة وكافرة، ومنه كانت {**فئة**}، و{**أخرى**} توطئة للحال، لأن المقصود ذكر وصفها.

---

(1) الطبري، **جامع البيان**، ج6، 231.
(2) ينظر: الحلبي، **الدر المصون**، ج3، ص(444-46)، وينظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج4، ص25.
(3) الصافي، **الجدول في إعراب القرآن**، ج1 ،ص121.

وفي ضوء ما سبق قد تكون الجملة استئنافية تجيب على سؤال مقدر؛ "من هما الفئتين؟"، أو تفسيرية لأمر ذكرته الجملة السابقة، أو حالية تصف ما سبق ذكره.

وفي تنكير مفردة {**فئة**} تعميم ليشمل ويعمّ تأييد الله تعالى كل فئة تقاتل في سبيله جل وعلا، وهذا ما حمله التنوين من معنى في المفردة أيضًا.

وأصل كلمة {**تقاتل**} يعود إلى قتل؛ "القاف والتاء واللام أصل صحيح يدل على إذلال وإماتة"[1]، ومجيئها على وزن (تفاعل) لتحمل معنى المشاركة باستمرار في دفع الهزيمة عن الإسلام، وحرف {**في**} ظرفية مجازية تعكس مدى تغلغل منهج الله في نفوس المؤمنين، وحرصهم على السير على الطريق الذي أراده الله تعالى لهم.

و{**سبيل**} أصلها من سبل، وهو امتداد الشيء، وتطلق على إرسال شيء من علو إلى أسفل، وهو السير في الطريق بقصد[2]، فيكون في معناها اجتماع الدلالة على امتداد القصد من علو للسير في طريق طويل.

وجاءت المفردة على صيغة (فعيل)[3]؛ لتحمل دلالة المبالغة في الثبوت والحرص على الطريق، ومتعلق شبه الجملة {**تقاتل**}.

ولفظ الجلالة {**الله**} لإضفاء معنى مضاعف من الهيبة في نفس المخاطب، وجملة {**تقاتل**} في محل صفة لفئة، وفي هذا توجيه للمخاطب بأن يقف على الصفات التي استجلبت تأييد الله تعالى للفئة الأولى.

{**وأخرى كافرة**} الواو للعطف، {**أخرى**} نقيض الأولى[4] وفيما ورد في معناها التابعة للمقدمة، أو اللاحقة بالأولى، وهذا ما ساقته الآية من ترتيب للفئتين، فقدمت الحديث عن الفئة الأولى باعتبار أنها الأشرف، وأنها المقصودة، وأن الدعاء إلى الإيمان إنما يكون بالسير في ركابها والكون معها، والأخرى كافرة بالله تعالى فهي أبعد من أن تقاتل في سبيله.

و{**كافرة**} في اللغة [5] من الكفر: وهو ستر الشيء وتغطيته، ووصف الليل بالكافر لستره الأشخاص[6]، ومما يجمع من معانيها الواردة في اللغة الستر على الحق والجحود له، وفي دلالة التعبير باسم الفاعل معنى ثبوت الكفر فيهم وتغلغل الجحود، حتى باتت هذه الصفة اسما لهم، والجملة صفة لموصوف محذوف تقديره (وفئة أخرى كافرة).

ومن البلاغة في الآية ما يعرف بالاحتباك[7]؛ وهو أن يُحذف من الأول ما أثبت نظيره في الثاني، ومن الثاني ما أثبت نظيره في الأول، وذلك إيجازا لأغراض بلاغية، منها تنبيه المخاطب إلى البحث عن المقدر مع اتساع المعنى فيما يحتمله

(1) ابن فارس، **مقاييس اللغة**، ج5، ص56

(2) العسكري، **الفروق اللغوية**، ص298.

(3) جليل، **صيغة فعيل دراسة صرفية دلالية**.

(4) الفراهيدي، **العين**، ج4، ص303.

(5) ابن فارس، **مقاييس اللغة**، ج5، ص191.

(6) الراغب الأصفهاني، **مفردات ألفاظ القرآن**، ص714.

(7) للاستزادة ينظر: الأسعد، **الاحتباك في القرآن الكريم: رؤية بلاغية**.

السياق، وهو هنا احتباك ضدي، يتمثل فيما يأتي:

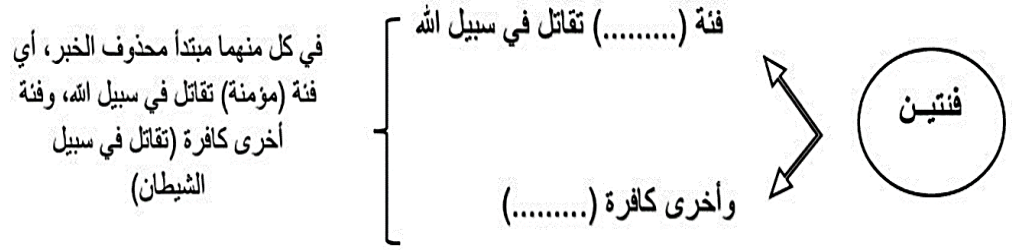

شكل (١): توضيح الاحتباك في الآية.

فحذف من الأولى ما أثبت مقابله في الثانية، ومن الثانية ما أثبت نظيره في الأولى، فذكر في الأولى لازم الإيمان، وهو القتال في سبيل الله، وذكر في الثانية ملزوم القتال في سبيل الشيطان، وهو الكفر، وقد ذكر الألوسي نكتة في ذلك، فقال: "وإنما لم توصف بما يقابل صفة الفئة الأولى إسقاطا لقتالهم عن درجة الاعتبار وإيذانا بأنه لم يتصدوا له لما عراهم من الهيبة والوجل"[(1)]، ويؤخذ من ذلك أيضًا أن الغاية والقصد من القتال المعتبر شرعًا هو ما كان في سبيل الله وحده فقط، فأثبت في الآية ما يستحق التخليد، وأسقط منها ما هو ساقط.

ثالثًا: الدراسة التحليلية لقول الله تعالى: ﴿يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ﴾

تكمل الآية سيرها في تسليط الضوء على العبرة من الحدث، فجاءت الجملة القرآنية هنا متصلة كمال الاتصال لتزيد المعنى تبيانا أكثر لماهية هذه الآية؛ فكانت رؤية الجيش بعدد أكبر مما هو عليه في الحقيقة، موجهة المخاطب إلى التنبه إلى موضع الآية بعد التنبيه على ضرورة الاعتبار، أو أنها جاءت استئنافًا بيانيًا لتجيب عن سؤال مقدر، "وما حال هذه الفئة؟"، ومما يلاحظ أن الجملة استهلّت بفعل، وهي الجملة الوحيدة في الآية الكريمة جاءت فعلية، وفي ذلك تكون قد عدلت من الاسمية الى الجملة الفعلية، وهو التفات يصور الحدث في الآية كما وقع في بدر، فيصورها لهم بفعل مضارع مستحضرًا في أذهانهم لهيبة المشهد، فهم يرونهم في الوقت الحاضر دلالة على التأكيد فيما يشاهدون أمامهم، رؤية لا تحتمل التكذيب، تأكيدًا وتثبيتًا للمؤمنين، وشدة توبيخ وتقريع للمشركين، وإقامة حجة وتذكير للطرفين معًا للاعتبار به.

وفي معنى (رأى) ذكر ابن فارس[2] أن أصلها يدل على نظر وإبصار بعين أو بصيرة، والرأي: هو ما يراه الإنسان في الأمر، وذُكِر ما يشبه ذلك في المعجم الاشتقاقي، وأُضيف عليه: "الرؤية: النظر بالعين والقلب، والمعنى المحوري لُحظ العينِ الشيء حال اتجاهها إليه -كالرؤية وهي انتقال صورة المَرئى من خلال عين الرائي- حين اتجاهها إليه إلى قلبه أو ذهنه، وكما في انثناء خطم البعير متجها إلى بدنه، ومن الرؤية بالعين أخذت الرؤية العلمية (اعتقاد في القلب)، والرأي (وجهة فكرية تكونت في القلب عن أمر ما)، والرؤيا المنامية (صورة تظهر للقلب مناما) وأصلها صور لطيفة تنفذ إلى القلب أو تتكون فيه،...، وبالرؤية البصرية جاء جمهور ما في القرآن من التركيب"[3]، وقد ناقش بعض المفسرين إن كانت الرؤية على الحقيقة بمعنى رؤية العين، أم انها رؤية قلبية على المجاز، وأتبعوا ذلك بتحليل الفعل وتعديته بمفعول واحد أو مفعولين، ومما أراه أنه لا حاجة للمسألة من بحث هنا، حيث وجّه المعنى بمصدر مؤكد: **{رأي العين}**، وعليه تكون مثليهم حال، وإن كان وجّه ذلك من ذهب إلى

---

(1) الألوسي، **روح المعاني**، ج2، ص92

(2) ابن فارس، **معجم المقاييس**، ج2، ص(472-473).

(3) جبل، **المعجم الاشتقاقي**، ج2، ص734

أنها على المعنى المجازي أن **{رأي العين}** هنا مصدرٌ تشبيهيٌّ على تقدير أنها بمعنى رؤية قلبية، أي رأيا مثل رأي العين، يشبه رأي العين، فليس إياه على التحقيق فتكون مثليهم هنا مفعول ثان[1]، والمشهور أنّه لا يذهب لمعنى مجازي والمعنى الحقيقي حاضر في سياق المشهد وقد تم تأكيده بمصدر، وعلى ذلك الأولى أن تؤخذ على الرؤية البصرية وليست القلبية بالعلم مثلا.

وقد اجتمع في الآية قراءتان[2]؛ القراءة الأولى بتاء الخطاب **{ترونهم}**، وهي قراءة المدنيين ويعقوب، والقراءة الثانية قرأ بها الباقون بالغيب: **{يرونهم}**، وعلى القراءتين يوجه معنى معتبر يحتمله السياق، بل ويضفي توسعة للمعنى، على خلاف من المخاطب في الآية الآنف ذكره، وعليه يكون التوجيه كالتالي:

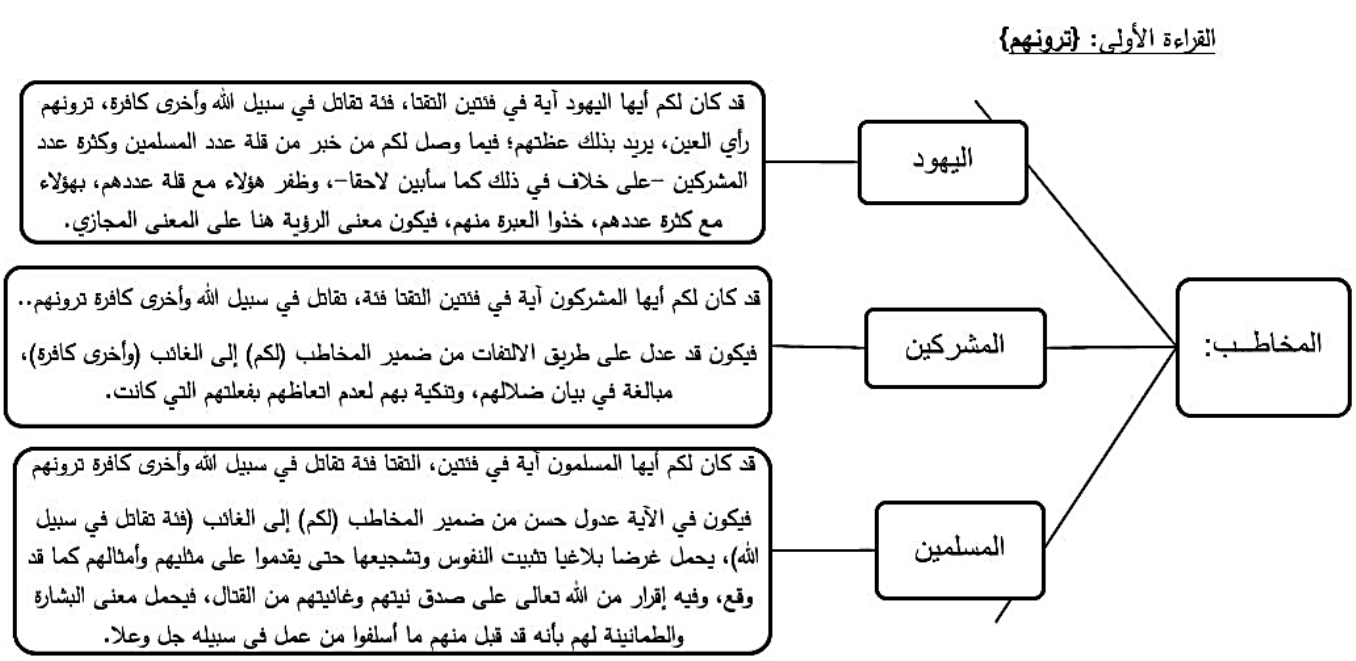

الشكل (٢): توضيح القراءة الأولى.

القراءة الثانية: **{يرونهم}**

أما في توجيه من قرأ بالياء فيُردّ المعنى على ما ذكرنا آنفا فيمن كان المخاطب في الآية، وقد رجح الرازي[3] في تفسيره أنها وقد جاءت بعد الخطاب في قول الله تعالى: {وأخرى كافرة يرونهم مثليهم}، فقوله {يرونهم} يعود إلى الإخبار عن إحدى الفئتين، وهي الفئة الكافرة في الجملة السابقة لها.

وفي قول الله تعالى: **{مثليهم}** قيل في مثل: "الميم والثاء واللام أصل صحيح يدل على مناظرة الشيء للشيء، وهذا مثل هذا، أي نظيره"[4]، وفي لسان العرب: " للتسوية، يقال: هذا مثله ومثله كما يقال شبهه وشبهه"[5] .

---

(1)أفضل من ناقش المسألة فيما قرأت، ينظر: السمين الحلبي، **الدر المصون**، ج3 ،ص44.

(2) ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، ج2، ص238.

(3) الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج7، ص156، بتصرف

(4) ابن فارس، **مقاييس اللغة**، ص974

(5) ابن منظور، **لسان العرب**، ج11، ص510.

وفي توجيه الضمير في {مثليهم} يوجه بناء على ما تم التوطئة له فيما سبق، حيث يحتمل أن يكون المراد مثلي الرائين وأن يكون المراد مثلي المرئين ضمن الاحتمالات التالية، بين الرائي والمرئي، وضمير مثلي[1]:

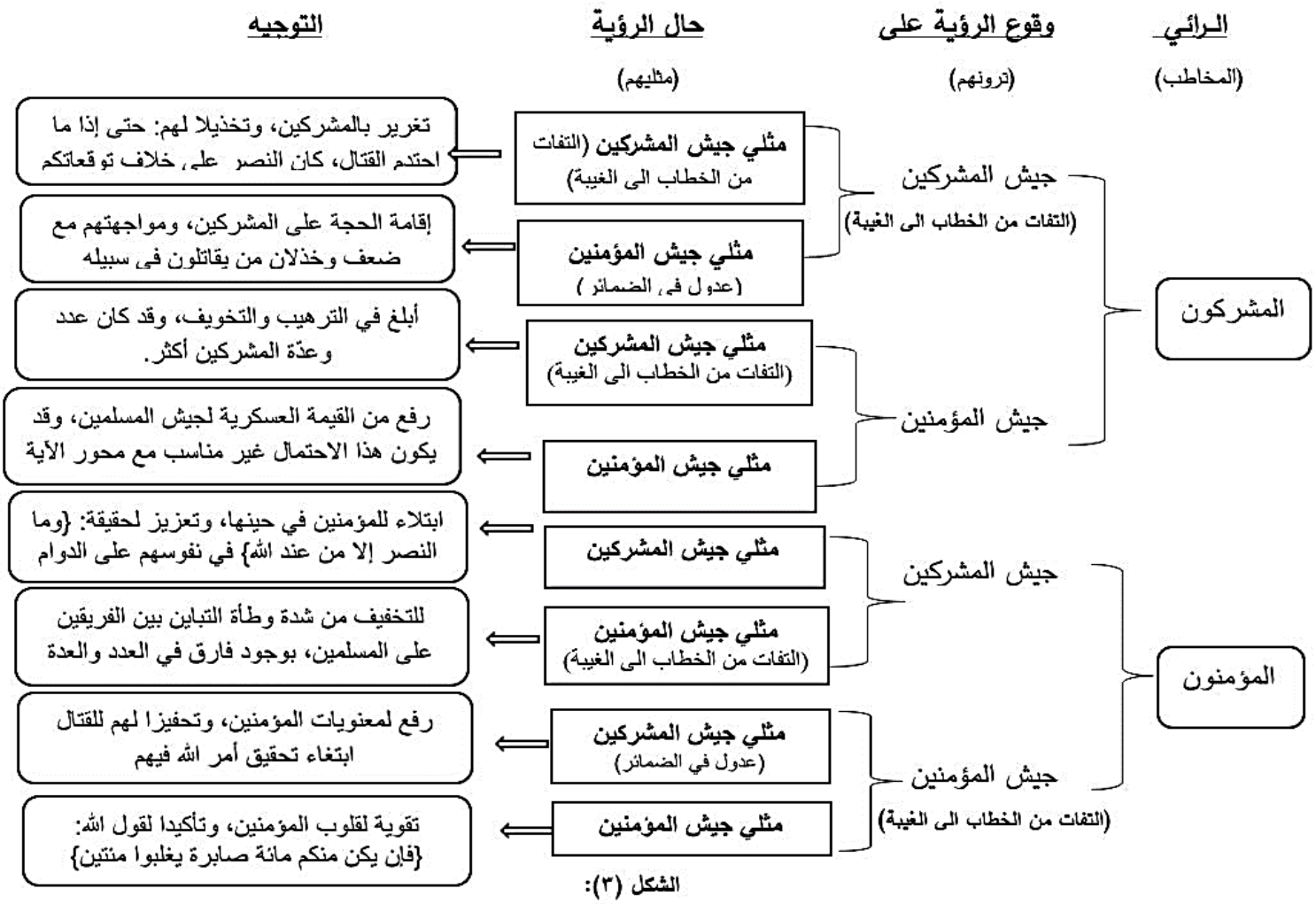

الشكل (٣):

التوجيه الأولى في المسألة:

وعلى ضوء ما سبق؛ وبعد الوقوف على سياق الآية ومناسبتها، أتفق مع الرازي في وجه من وجوه ترجيحه للمسألة[2]، ليكون المخاطب والرائي هم المشركين، ويدل على ذلك عدة وجوه:

- **الأول:** أن تعلق الفعل بالفاعل أشد من تعلقه بالمفعول، فجعل أقرب المذكورين السابقين فاعلا، وأبعدهما مفعولا أولى من العكس، وأقرب المذكورين هو قوله: وأخرى كافرة، وقد بينت ذلك آنفًا.

-**الثاني:** أن مقدمة الآية وهو قوله قد كان لكم آية خطاب مع الكفار فقراءة نافع بالتاء يكون خطابا مع أولئك الكفار والمعنى ترون يا مشركي قريش المسلمين مثليهم، فهذه القراءة لا تساعد إلا على كون الرائي مشركا.

(1) أفضل من جمع بين الأقوال وحلل المعتبر منها عن غيرها فيما قرأت؛ ينظر: السمين الحلبي، **الدر المصون**، ج3، ص(47-51)
(2) الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج7، ص(157-159)

-**الثالث:** أن الله تعالى جعل هذه الحالة آية الكفار، حيث قال :قد كان لكم آية في فئتين التقتا فوجب أن تكون هذه الحالة مما يشاهدها الكافر حتى تكون حجة عليه، أما لو كانت هذه الحالة حاصلة للمؤمن لم يصح جعلها حجة الكافر.

كما أرجح ما ذهب إليه السمين الحلبي في تفسيره[1] في أنّ مدار الآية على تقليل المسلمين وتكثير الكافرين، لأن مقصود الآية ومساقها الدلالة على قدرة الله الباهرة، وتأييده بالنصر لعباده المؤمنين مع قلة عددهم وخذلان الكافرين مع كثرة عددهم، وتحزبهم، ليعلم أن النصر كله من عند الله، وليس سببه كثرتكم وقلة عدوكم، بل سببه ما فعله تبارك وتعالى من إلقاء الرعب في قلوب أعدائكم، ويؤيده قوله بعد ذلك: ﴿**والله يؤيد بنصره من يشآء**﴾.

وفيما ذكرنا من اجتماع للقراءتين في الآية؛ بتاء المخاطبة وياء الغيب، وجه قوي للجمع بين الحالتين والاعتبار بالوقوف على التوجيه المبني على ذلك، وفي المسألة سعة حسنة، ومعاني غفيرة.

وفي {**رأي العين**} احتراس كما سبق ذكره؛ حتى لا يعتقد أن الرؤية كانت مجازية، وهذا مما رجح استبعاد القول بأن المخاطب في الآية هم يهود المدينة كما سبق ذكره، فهو خلاف للأولى وتكلف لا يحتمل توجيه معتبر، فجاء ب {**رأي**} مفعولا مطلقا يؤكد حقيقة الرؤية وهيئتها تاركة أثرًا في النفس مقصود، وعليه تكون جملة {**رأي العين**} نصب على الحال، أو نصب على المصدر التوكيدي وهو ما يحمل على وقوعها على وجه الحقيقة، وقد أضاف البعض أنها نصبت على ظرف المكان؛ كأن يقال: ترونهم أمامكم[2].

وفي معنى العين عند الفراهيدي: "العين الناظرة لكل ذي بصر"[3]، وفي {**رأي العين**} قال: "ورأيته رأي العين، أي :حيث يقع البصر عليه"[4]، وقد ذهب الراغب الأصفهاني بالمعنى إلى قوله: "يظنونهم بحسب مقتضى مشاهدة العين مثليهم"[5]، وهذا لمن ذهب إلى أن المخاطب هم اليهود.

واللام في {**العين**} لام العهدية على القول بأن الرؤية هي في معناها الحقيقي.

رابعًا: الدراسة التحليلية لقول الله: ﴿وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾

استهلت الجملة بحرف العطف، وهي هنا على وجوه:

- واو الحال: فيكون التقدير: والحال أن الله يؤيد بنصره من يشاء.
- واو الاستئناف: إلا أنها تحمل معنى خفي من معاني العطف؛ وهو عطف المسبب على السبب، أو عطف السبب على النتيجة، وفي الحالتين وجه معتبر.

وقد جاء التعبير بلفظ الجلالة: {**الله**} لإحاطة المشهد بمزيد من الهيبة والعظمة، والتعظيم من شأن التأييد الذي لحق المسلمين في المعركة.

وفي قول الله تعالى: {**يؤيد**}؛ من أيد، وفيها دلالة على القوة والحفظ[6]، والإياد في المعجم الاشتقاقي[7]: التراب يجعل حول الحوض أو الخباء يقوى به أو يمنع الماء، والإياد كل معقل أو جبل حصين أو كنف وستر ولجأ، وكل ما يحرز به

(1) السمين الحلبي، **الدر المصون**، ج3، ص52، بتصرف.
(2) المصدر السابق، ج3، ص55.
(3) الفراهيدي، **العين**، ج2، ص255.

(4) المرجع السابق، ج8، ص307.
(5) الراغب الأصفهاني، **المفردات**، ص375
(6) ابن فارس، **مقاييس اللغة**، ص98.
(7) جبل، **المعجم الاشتقاقي**، ج2، ص523.

فهو إياد، وإياد العسكر: الميمنة والميسرة، والمعنى المحوري للمفردة تحصين الشيء وتقويته من حوله، أي من جانب أو جانبين: كالتراب حول الحوض والخباء والمعقل وتلك الأشياء التي تحمي وتحفظ الشيء، ومن ذلك قيل لميمنة المعسكر وميسرته إياد، لأنها تحفظ قلب الجيش من الجانبين، ومن ذلك تحمل المفردة بصيغتها المضارعة معنى إحاطة قوة الله تعالى وحفظه للمؤمنين على الدوام والاستمرار تثبيتا لهم، وتعزيزا للقيام بأقصى طاقاتهم وقدراتهم في تحقيق النصر، ليتمه الله بتأييده وعزته.

في قول الله تعالى: **{ينصره}**؛ الباء تفيد التوكيد من الإلصاق، وقد يحمل الحرف معنى المصاحبة المجازية، وفيه معنى التعدية من حال لحال، وتحتمل معنى باء الغاية، وفي كل وجه اعتبار مقبول في السياق، يسعه السياق، وشبة الجملة متعلقة ب {يؤيد}.

والنصر إتيان خير وإيتائه[1]، ونصر الله المسلمين: آتاهم الظفر على عدوهم، وانتصر: انتقم، ونصر الغيث الأرض، أى غاثه، ونصرت الأرض فهى منصورة أى ممطورة.

وذكر الرازي وجهين لنصر الله للمسلمين: "نصر بالغلبة كنصر يوم بدر، ونصر بالحجة، فلهذا المعنى لو قدرنا أنه هزم قوم من المؤمنين لجاز أن يقال: هم المنصورون لأنهم هم المنصورون بالحجة، وبالعاقبة الحميدة، والمقصود من الآية أن النصر والظفر إنما يحصلان بتأييد الله ونصره، لا بكثرة العدد والشوكة والسلاح"[2].

وجملة **{من يشاء}** صلة الموصول لا محل لها من الإعراب، فيكون الفاعل ضمير مستتر تقديره هو، ويكون قد عبر عنه بالاسم الموصول **(من)** لتعظيم أمرهم، ورفع مكانتهم، ويدخل فيها معنى العموم ليشمل كل من يشاء الله له التأييد، كما يحمل دلالة المبالغة في فعل التأييد ذاته.

وقد علق أهل العلم المشيئة ممن تقتضي الحكمةُ نَصرَه، أو ممن تقتضي الحكمة تأييدَه، ومفعول المشيئة محذوف تقديره: من يشاء تأييده، أو من يشاء نصره، والفعل المضارع للدلالة على الاستمرار والتجدد فيما تقتضيه حكمته جل وعلا.

خامسًا: الدراسة التحليلية لقول الله: ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ﴾

صدرت الجملة بحرف **{إنّ}** الذي يفيد التوكيد، فإذا كان الخطاب للمؤمنين تكون الجملة هنا تأكيدًا لما سبق وتثبيتًا لهم وتعريضا بالمشركين، وإذا كان الخطاب للمشركين فتكون تأكيدا على ضعف بصيرتهم المحمولة على البصر والإدراك؛ فيشمل معنى الإنذار لهم لعدم اعتبارهم بما جرى، أو أنها جاءت توكيدا لجملة استئنافية بعد سؤال مقدر: "وما الفائدة من كل ما سبق؟"، وعلى وجه آخر قد تكون {إن} بمعنى نعم جوابا لسؤال مقدر، وفي تذييل الآية بهذه الجملة تثبيتا لمنهج وآلية في نفس المخاطب أيّا كان ذلك على عمومه، لأن انتفاء العبرة يدل على ضعف البصيرة أو عدمها بالكلية، فإذا وجد الإنسان من نفسه عدم اعتبار ولا اتّعاظ بما يجري، فليعلم أنَّه ضعيف البصيرة، فيقيس الإنسان نفسه بمدى فاعلية بصره ومدخلات إدراكه جميعها في تشكيل بصيرته ووعيه بالوقوف على العبر، ومما سبق تكون الجملة متصلة بما سبق كمال الاتصال.

وفي قول الله تعالى: **{في ذلك}** حرف **(في)** جر يفيد استغراق العبرة وتغلغلها في الحدث، و**{ذلك}** ذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل جر، اللام: حرف للبعيد، والكاف للخطاب، وقد أفادت بمجموعها بعد العبرة عن أذهان المشركين مما جرى وحدث، فقد تشير إلى النصر، وقيل المعنى: رؤية الجيش مثليهم. ومتعلق الجار والمجرور بخبر إن المحذوف،

---

(1) ابن فارس، **مقاييس اللغة**، ص435.

(2) الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج7، ص195.

وتعود الإشارة إلى جميع ما ذكر آنفًا ابتداء من قول الله تعالى: ﴿**قد كان لكم آية...**}، فيكون الإفراد في **{العبرة}** جاء ليفيد جنس العبرة الجامعة لليقين بأن الله تعالى المتفرد بتأييد عباده بنصره، وقد ذكر ابن عاشور أن العبرة في القرآن لم ترد معرّفة بلام الجنس ولا وردت بلفظ الجمع[1].

وفي **{العبرة}** اللام أضافت معنى التوكيد، و**{العبرة}** وهو مصدر من عَبَرَ، وهو أصل واحد صحيح يدل على النفوذ والمضي في الشيء. يقال :عبرت النهر عبورا .وعبر النهر: شطه. ويقال: ناقة عبر أسفار: لا يزال يسافر عليها[2]، وذكر أبو حيان في معناها: "العبرة: الاتعاظ، يقال: منه اعتبر، وهو الاستدلال بشيء على شيء يشبهه، واشتقاقها من العبور، وهو مجاوزة الشيء إلى الشيء، ومنه :عبر النهر، وهو شطه، والمعبر: السفينة، والعبارة يعبر بها إلى المخاطب بالمعاني، وعبرت الرؤيا مخففا ومثقلا :نقلت ما عندك من علمها إلى الرائي أو غيره ممن يجهل: وكان الاعتبار انتقالا عن منزلة الجهل إلى منزلة العلم، ومنه، العبرة، وهي الدمع، لأنها تجاوز العين"[3].

وتنكير **{عبرة}** للتعظيم، كذلك التنوين فيها، أي عبرة عظيمة.

والتعبير بالمصدر (عبرة) أبلغ في إيصال دلالة المفردة في النفس من عظة للمخاطب، لأن المتعظ يعبر من الجهل إلى العلم، وفي ذلك قال الرازي: "إن في ذلك لعبرة والعبرة الاعتبار وهي الآية التي يعبر بها من منزلة الجهل إلى العلم وأصله من العبور وهو النفوذ من أحد الجانبين إلى الآخر، ومنه العبارة وهي كلام الذي يعبر بالمعنى إلى المخاطب، وعبارة الرؤيا من ذلك، لأنها تعبير لها، وقوله لأولي الأبصار أي لأولي العقول، كما يقال :لفلان بصر بهذا الأمر، أي علمًا ومعرفة"[4].

وفي قول الله تعالى: ﴿**لأولي الأبصار**﴾ اللام في **{لأولي}** على الاختصاص، وقد تكون للاستحقاق، وشبه الجملة متعلق بنعت لعبرة إن كانت الرؤية بصرية، فالمعنى: للذين أبصروا الفئتين، وإن كانت اعتقادية، فالمعنى: لذوي العقول السليمة القابلة للاعتبار، والراجح أنها رؤية بصرية كما أسلفت، وفي هذا ذكر الألوسي: "جمع بصر بمعنى بصيرة مجازا أو بمعناه المعروف أي لذوي العقول والبصائر أو لمن أبصرهم ورآهم بعيني رأسه، وهذه الجملة إما من تمام الكلام الداخل تحت القول مقررة لما قبلها بطريق التذييل، وإما واردة من جهته تعالى تصديقا لمقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم"[5]، وفي ذلك قيل في اولي الأبصار: "أي يصيرون بها من حال إلى أشرف منها في قدرة الله وعظمته وفعله بالاختيار، قال الحرالي: أول موقع العين على الصورة نظر، ومعرفة خبرتها الحسية بصر، ونفوذه إلى حقيقتها رؤية، فالبصر متوسط بين النظر والرؤية، فالعبرة هي المرتبة الأولى لأولي الأبصار الذين يبصرون الأواخر بالأوائل، فأعظم غلبة بطشه في الابتداء غلبة بدر، وأعظمها في الانتهاء الغلبة الخاتمة التي لا حرب وراءها، التي تكون بالشام في آخر الزمان"[6]، ويجدر الإشارة إلى أن هذه الجملة وردت في سورة النور، آية (44): ﴿يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ﴾.

---

(1) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج18، ص265، بتصرف.
(2) ابن فارس، **مقاييس اللغة**، ص729.
(3) أبو حيان الأندلسي، **البحر المحيط**، ج3، ص42
(4) الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج7، ص159
(5) الألوسي، **روح المعاني**، ج2، ص95.
(6) البقاعي، **نظم الدرر**، ج4، ص266.

الخاتمـــة:

بعد تجوال ماتع في رحاب الآية الكريمة، ورغم قصور عقل الإنسان عن الإلمام في كل ما جاء من هدايات أرادها الله لهذا المخلوق؛ وهو المركب من جهل وعلم؛ لا ينفكان مهما علا وتبحر، إلا أن في كتاب الله أثرا لا يغيب في نظمه وأسلوبه ومعانيه عن كل ناظر فيه، ومن ذلك نقف على أبرز ما خلصت إليه هذه الدراسة:

1. عرفت سورة آل عمران بهذا الاسم على وجه التحديد؛ توافقًا مع الوحدة الموضوعية التي جاءت بها السورة، حيث إن عائلة عمران النموذج الأمثل الذي جمع بين كل درجات الثبات.
2. يرجح الباحثان أن سورة آل عمران ثالث سورة نزلت في المدينة، حيث أنه لا يلزم من نزول مطلع السورة نزولا للسورة كاملة.
3. يرجح اختلاف المفسرين في تفسير الآية الثالثة عشر من سورة آل عمران لعدد من الأسباب: تحديد جهة اتصال الآية بسابقتها، وحمل اللفظ على الحقيقة أو المجاز.
4. اختلف العلماء في تفسير الآية الثالثة عشر من سورة آل عمران في ثلاثة مواضع: تحديد جهة المخاطب في قول الله تعالى: ﴿**قَدْ كَانَ لَكُمْ**﴾، وفي توجيه الضمير في كلمتي: ﴿**يرونهم**﴾، ﴿**مثليهم**﴾، وفي دلالة الرؤية.
5. ترجح للباحثين من السياق تحديد توجيه الخطاب في الآية الثالثة عشر من سورة آل عمران للمؤمنين.
6. يرجح في توجيه الضمير في كلمة: ﴿**يرونهم**﴾ للمشركين، كما يرجح في توجيه الضمير في كلمة: ﴿**مثليهم**﴾، ولا بأس في الجمع بين الأقوال في سياقاتها وإن كانت متغايرة، بل قد تصل هذه الغيرية في المعنى إلى توجيه المعنى وضده في الآن نفسه، وهذه الآية تحتمل معنيين متغايرين، وفي هذا يتجلى كلام الله تعالى المعجز.

وإذ يوصي الباحثان بالتوسّع في الدراسات التفسيرية التحليلية التي تعنى بربط الدلالات اللغوية والبلاغية بسياق الآيات ووحدتها الموضوعية، لما لذلك من أثر في تعميق فهم النص القرآني واستنباط هداياته.

المراجع:

أولاً: المراجع العربية

الأسعد، عدنان عبد السلام، (2007م)، ***الاحتباك في القرآن الكريم: رؤية بلاغية***، الموصل: مجلة أبحاث كلية التربية في جامعة الموصل.

الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله، (1994)، ***روح المعاني***، بيروت: دار الكتب العلمية.

البقاعي، برهان الدين أبو الحسن، (1970م). ***نظم الدرر في تناسب الآيات والسور***. (ط1). القاهرة: دار الكتاب الإسلامي.

التميمي، حاتم عبد الرحيم، (2016م)، ***الأغراض البلاغية للتنوين وأثرها في تفسير القرآن***، عمان: مجلة علوم الشريعة والقانون.

التويجري، عبد اللطيف بن عبد الله، (1999م)، ***الموسوعة القرآنية***، (ط1). بيروت: دار التقريب.

جادري، سهاد، (2019م)، ***" قد" في القرآن الكريم***، الكوفة: مجلة اللغة العربية وآدابها في جامعة الكوفة.

جبل، محمد حسن، (2010م)، ***المعجم الاشتقاقي المؤصل***، (ط1)، القاهرة: مكتبة الآداب.

ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير، ***النشر في القراءات العشر***، علي الضياع، (د.ط)، المطبعة التجارية الكبرى.

جليل، فايق جليل، (2205م)، ***صيغة (فعيل) دراسة صرفية دلالية***، مجلة الفتح في الكلية التربوية المفتوحة.

أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، (1420هـ)، ***البحر المحيط في التفسير***، (د.ط). بيروت: دار الفكر.

الخضري، عائشة سعيد، (2020م). ***الدلالة الصرفية لبنية الكلمة العربية في ضوء آراء المفسرين***، القاهرة: مجلة كلية دار العلوم.

الداني، عثمان بن سعيد، (1994م)، ***البيان في عدّ آي القرآن***، (ط1)، الكويت: مركز المخطوطات والتراث.

الرازي، فخر الدين أبو عبدالله محمد (د.ت)، ***مفاتيح الغيب***، (ط3)، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، (1991)، ***المفردات في غريب القرآن***، تحقيق صفوان الداودي، (ط1)، دمشق: دار القلم.

السامرائي، فاضل صالح، (2000م)، ***معاني النحو***، (ط1)، الأردن: دار الفكر للطباعة.

السمين الحلبي، شهاب الدين أحمد بن يوسف، (د.ت)، ***الدر المصون في علوم الكتاب المكنون***، (د.ط). دمشق: دار القلم.

السيوطي، جلال الدين، (2002م)، ***تناسق الدرر في تناسب السور***، تحقيق: عبدالقادر عطا، (د.ط). القاهرة: دار الفضيلة للنشر.

سيد قطب، إبراهيم حسين الشاذلي (د.ت). ***في ظلال القرآن***. (ط17). القاهرة: دار الشروق.

شرف الدين، جعفر، (1999م)، ***الموسوعة القرآنية خصائص السور***، عبد العزيز بن عثمان، (ط1). بيروت: دار التقريب.

الصافي، محمود (1995م)، ***الجدول في إعراب القرآن***، (ط3)، دمشق: دار الرشيد.

الطبري، محمد بن جرير، (2001م)، ***جامع البيان عن تأويل آي القرآن***، عبدالله بن عبد المحسن، (ط1)، القاهرة: دار هجر.

ابن عاشور، محمد طاهر، (1984هـ)، ***التحرير والتنوير***، (د.ط). تونس: الدار التونسية للنشر.

ابن عثيمين، محمد صالح، ***تفسير القرآن الكريم: آل عمران***، (ط3)، السعودية: دار ابن الجوزي.

عرفات، عمر علي، (2018م)، ***دلالة أسماء السور القرآنية على محاورها وموضوعاتها***، (ط1)، بيروت: مؤسسة الرسالة.

ابن فارس، أبو الحسين أحمد، (د.ت)، ***مقاييس في اللغة***. (ط1). دار الفكر.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد، (د.ت)، ***كتاب العين***، مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، (د.ط)، دار ومكتبة الهلال.

القرطبي، محمد بن أحمد، (1964م). ***الجامع لأحكام القرآن***، أحمد البردوني، (ط2)، القاهرة: دار الكتب المصرية.

المزيني، خالد بن سليمان، (2006م)، ***المحرر في أسباب نزول القرآن***، (ط1)، الدمام: دار ابن الجوزي.

ابن منظور، محمد بن مكرم، (1414هـ). ***لسان العرب***. (ط3). بيروت: دار صادر.

ابن هشام الأنصاري، عبدالله بن يوسف، (1985م)، ***مغني اللبيب***، (ط2). بيروت: دار الجيل.

أبو هلال العسكري، الحسن بن عبدالله، (د.ت)، ***الفروق اللغوية***، (د.ط)، القاهرة: دار العلم.

الواحدي، علي بن أحمد، (1992م)، ***أسباب النزول***، (ط2)، الدمام: دار الإصلاح.

ثانياً: المراجع المرومنة:

Al-Asʿad, ʿAdnān ʿAbd al-Salām, (2007), *Al-Iḥtibāk fī al-Qurʾān al-Karīm: Ruʾya Balāghiyya*, (In Arabic), Mosul, Majallat Abḥāth Kulliyat al-Tarbiyya fī Jāmiʿat al-Mawṣil.

Al-Ālūsī, Shihāb al-Dīn Maḥmūd ibn ʿAbd Allāh, (1994), *Rūḥ al-Maʿānī*, (In Arabic), Beirut, Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya.

Al-Biqāʿī, Burhān al-Dīn Abū al-Ḥasan, (1970), *Naẓm al-Durar fī Tanāsub al-Āyāt wa al-Suwar*, (In Arabic), (1st Edition), Cairo, Dār al-Kitāb al-Islāmī.

Al-Tamīmī, Ḥātim ʿAbd al-Raḥīm, (2016), *Al-Aghrāḍ al-Balāghiyya lil-Tanwīn wa Atharuhā fī Tafsīr al-Qurʾān*, (In Arabic), Amman, Majallat ʿUlūm al-Sharīʿa wa al-Qānūn.

Al-Tuwayjirī, ʿAbd al-Laṭīf ibn ʿAbd Allāh, (1999), *Al-Mawsūʿa al-Qurʾāniyya*, (In Arabic), (1st Edition), Beirut, Dār al-Taqrīb.

Jādirī, Suhād, (2019), *Qad fī al-Qurʾān al-Karīm*, (In Arabic), Kufa, Majallat al-Lugha al-ʿArabiyya wa Ādābuhā fī Jāmiʿat al-Kūfa.

Jabal, Muḥammad Ḥasan, (2010), *Al-Muʿjam al-Ishtiqāqī al-Muʾaṣṣal*, (In Arabic), (1st Edition), Cairo, Maktabat al-Ādāb.

Ibn al-Jazarī, Shams al-Dīn Abū al-Khayr, (n.d.), *Al-Nashr fī al-Qirāʾāt al-ʿAshr*, (In Arabic), ʿAlī al-Ḍiyāʿ (ed.), (n.d.), Maṭbaʿa al-Tijāriyya al-Kubrā.

Jalīl, Fāyiq Jalīl, (2005), *Ṣīghat Faʿīl: Dirāsa Ṣarfiyya Dalāliyya*, (In Arabic), Majallat al-Fatḥ fī al-Kulliyya al-Tarbawiyya al-Maftūḥa.

Abū Ḥayyān al-Andalusī, Muḥammad ibn Yūsuf, (1420 AH), *Al-Baḥr al-Muḥīṭ fī al-Tafsīr*, (In Arabic), (n.d.), Beirut, Dār al-Fikr.

Al-Khiḍrī, ʿĀʾisha Saʿīd, (2020), *Al-Dalāla al-Ṣarfiyya li-Bunyat al-Kalima al-ʿArabiyya fī Ḍawʾ Ārāʾ al-Mufassirīn*, (In Arabic), Cairo, Majallat Kulliyat Dār al-ʿUlūm.

Al-Dānī, ʿUthmān ibn Saʿīd, (1994), *Al-Bayān fī ʿAdd Āy al-Qurʾān*, (In Arabic), (1st Edition), Kuwait, Markaz al-Makhṭūṭāt wa al-Turāth.

Al-Rāzī, Fakhr al-Dīn Abū ʿAbd Allāh Muḥammad, (n.d.), *Mafātīḥ al-Ghayb*, (In Arabic), (3rd Edition), Beirut, Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī.

Al-Rāghib al-Aṣfahānī, Abū al-Qāsim al-Ḥusayn ibn Muḥammad, (1991), *Al-Mufradāt fī Gharīb al-Qurʾān*, (In Arabic), Ṣafwān al-Dāwūdī (ed.), (1st Edition), Damascus, Dār al-Qalam.

Al-Sāmarrāʾī, Fāḍil Ṣāliḥ, (2000), *Maʿānī al-Naḥw*, (In Arabic), (1st Edition), Jordan, Dār al-Fikr lil-Ṭibāʿa.

Al-Samīn al-Ḥalabī, Shihāb al-Dīn Aḥmad ibn Yūsuf, (n.d.), *Al-Durr al-Maṣūn fī ʿUlūm al-Kitāb al-Maknūn*, (In Arabic), (n.d.), Damascus, Dār al-Qalam.

Al-Suyūṭī, Jalāl al-Dīn, (2002), *Tanāsuq al-Durar fī Tanāsub al-Suwar*, (In Arabic), ʿAbd al-Qādir ʿAṭā (ed.), (n.d.), Cairo, Dār al-Faḍīla lil-Nashr.

Quṭb, Ibrāhīm Ḥusayn al-Shādhilī, (n.d.), *Fī Ẓilāl al-Qurʾān*, (In Arabic), (17th Edition), Cairo, Dār al-Shurūq.

Sharaf al-Dīn, Jaʿfar, (1999), *Al-Mawsūʿa al-Qurʾāniyya Khaṣāʾiṣ al-Suwar*, (In Arabic), ʿAbd al-ʿAzīz ibn ʿUthmān (ed.), (1st Edition), Beirut, Dār al-Taqrīb.

Al-Ṣāfī, Maḥmūd, (1995), *Al-Jadwal fī Iʿrāb al-Qurʾān*, (In Arabic), (3rd Edition), Damascus, Dār al-Rashīd.

Al-Ṭabarī, Muḥammad ibn Jarīr, (2001), *Jāmiʿ al-Bayān ʿan Taʾwīl Āy al-Qurʾān*, (In Arabic), ʿAbd Allāh ibn ʿAbd al-Muḥsin (ed.), (1st Edition), Cairo, Dār Hajar.

Ibn ʿĀshūr, Muḥammad al-Ṭāhir, (1984 AH), *Al-Taḥrīr wa al-Tanwīr*, (In Arabic), (n.d.), Tunis, al-Dār al-Tūnisiyya lil-Nashr.

Ibn ʿUthaymīn, Muḥammad Ṣāliḥ, (n.d.), *Tafsīr al-Qurʾān al-Karīm: Āl ʿImrān*, (In Arabic), (3rd Edition), Saudi Arabia, Dār Ibn al-Jawzī.

ʿArafāt, ʿUmar ʿAlī, (2018), *Dalālat Asmāʾ al-Suwar al-Qurʾāniyya ʿalā Maḥāwiri-hā wa Mawḍūʿāti-hā*, (In Arabic), (1st Edition), Beirut, Muʾassasat al-Risāla.

Ibn Fāris, Abū al-Ḥusayn Aḥmad, (n.d.), *Maqāyīs al-Lugha*, (In Arabic), (1st Edition), Dār al-Fikr.

Al-Farāhīdī, al-Khalīl ibn Aḥmad, (n.d.), *Kitāb al-ʿAyn*, (In Arabic), Mahdī al-Makhzūmī and Ibrāhīm al-Sāmarrāʾī (eds.), (n.d.), Dār wa Maktabat al-Hilāl.

Al-Qurṭubī, Muḥammad ibn Aḥmad, (1964), *Al-Jāmiʿ li-Aḥkām al-Qurʾān*, (In Arabic), Aḥmad al-Bardūnī (ed.), (2nd Edition), Cairo, Dār al-Kutub al-Miṣriyya.

Al-Muzaynī, Khālid ibn Sulaymān, (2006), *Al-Muḥarrar fī Asbāb Nuzūl al-Qurʾān*, (In Arabic), (1st Edition), Dammam, Dār Ibn al-Jawzī.

Ibn Manẓūr, Muḥammad ibn Mukarram, (1414 AH), *Lisān al-ʿArab*, (In Arabic), (3rd Edition), Beirut, Dār Ṣādir.

Ibn Hishām al-Anṣārī, ʿAbd Allāh ibn Yūsuf, (1985), *Mughnī al-Labīb*, (In Arabic), (2nd Edition), Beirut, Dār al-Jīl.

Abū Hilāl al-ʿAskarī, al-Ḥasan ibn ʿAbd Allāh, (n.d.), *Al-Furūq al-Lughawiyya*, (In Arabic), (n.d.), Cairo, Dār al-ʿIlm.

Al-Wāḥidī, ʿAlī ibn Aḥmad, (1992), *Asbāb al-Nuzūl*, (In Arabic), (2nd Edition), Dammam, Dār al-Iṣlāḥ.